

النقد

بين الرؤية الفكرية والتدبير العملي



د. محمد أمهاوش

النقد

يin الرؤية الفكرية والتدبر العملي

د. محمد أمهاوش

النقد

بين الرؤية الفكرية والتدبر العملي

د. محمد أمهاوش

* رقم الإيداع القانوني: 2014MO0885

* دملك: 978-9954-33-324-2

* جميع حقوق الطبع محفوظة

* طبع وتصميم: مطبعة أنفو-برانت، 12 شارع القادسية - الليدو - فاس

* الهاتف: 05.35.65.72.47 / 06.61.20.16.41 / 05.35.64.17.26

* البريد الإلكتروني: infoprintfes@gmail.com

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُونُوا قَوَامِينَ لِلَّهِ شُفَّادَاءِ بِالْقِسْطِ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنٌ قَوْمٌ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا
إِنَّمَا الْأَحْدَادُ هُوَ أَقْرَبُ لِلنَّفْوِ وَأَنْقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

سورة المائدة، الآية 8.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لا يخفى على أهل النظر أن للعلم علامات دالة عليه من أحسن تلقها،
ومجالات هي فضاؤه من وفق إلى ارتياح عوالمها، وآليات هي ميسرات تدبره
لمن هدي إلى جودة الاشتغال بها، ومداخل منها يلتج القاصد ليتزوّد بما يذهب
ظماء، وخارج عنها يصدر المرتوي لينيل غيره. وكل ميسر لما خلق له.
إنما يهتدى في العلم للتي هي أقوم من دفع إلى مضايقه، واعتاد الورود
على منابعه، والصدور عنه بفوائده.

ومن العلم الجامع بين النظرية والتطبيق، النقد مختلف رؤاه وتجلياته
وعملياته...

ونحن في هذا المقام العلمي نحاول تقديم معلم رؤية نقدية تتد فكرياً من
النقد العام الذي تضي أشكاله بعيداً، وجذوره عميقاً؛ والنقد الأدبي تحلى
من تجلياته الموضوعية والمجالية، إلى النقد المصطلحي، وفيه كما لا يخفى
تنقاطع وتكامل الرؤية الكلية المتداة في مختلف المجالات العلمية والمعرفية مع
تجليات اللغة العامة والخاصة منظوراً إليها من زوايا معيارية ووظيفية...

ولما كان حرصنا على جعل الإنسان مناط اهتمام، وبؤرة اشتغال، فقد
حاولناتناول النقد في علاقاته بالإنسان من حيث مجالات وجوده و فعله الذاتي
وال موضوعي؛ وهو ما يعني اعتبار الإبداع نفسه مجالاً من تلك المجالات، وتجلّياً
من تجليات افتتاح الذات وبوجهها بعض سرها ليتحول إلى وجود عيني مستقل
عنها، يتلقاه غيرها وهو ذات ليسلك به ما شاء من مسالك، أو يوجه إليه ما
يراه من نظرات من زوايا داعمة أو ناقضة أو معدلة...

وبذلك تتكامل الرؤية الأفقية والعمودية إلى المسألة النقدية من حيث
المقاربـات التأطـيرـية، والـمـجالـاتـ المـمـتـدةـ، والـقـضـائـاـ التـبـيـرـيـةـ، والـآـلـيـاتـ الإـجـرـائـيـةـ...

ويتصل انشغالنا العام بالإنسان، فاعلاً ومنفعاً ومتفاعلاً، اتصالاً وثيقاً باهتمامنا الخاص بالمتلقي في المجالين العلمي والتربوي. وهو ما يقتضي رؤية استراتيجية تغري بالاشتغال والحدّر في آن، بحكم التقاطع المشهود بين العلم والتربية؛ وهما عالمان جديران بالعناية القصوى من حيث الفائدة العلمية، والصواب شرطها الأول، والإقناع العقلي، والإمتناع النفسي والجمالي؛ ذلك أننا في المجال التربوي، كما نتصور، لا نكتفي بالعلم نضعه بين أيدي المتعلمين بمختلف وسائل النقل العلمية والتربية الممكنة، بل نسعى إلى الإسهام في بناء شخصية المتعلم؛ وشخصيته كما لا يخفى مركبة، ومطالبه متعددة، وتلبيتها تقتضي عروضاً متنوعة يتخير منها ما يريد وما قد نريد؛ وهو ما يضاعف من مسؤولياته ومسؤولياتنا في توفير الشروط الموضوعية لنقد ذاتي يشتغل على الذات، ونقد عام منفتح على مختلف الاحتمالات بقصد الإفاده العلمية، والإمتناع الوجdاني، والإقناع العقلي... .

وهو سلوك قرائي وإقرائي يجعل من المنتوج الإبداعي والنقدi مجالاً من مجالات الاشتغال، يكشف حقائق الرؤية النظرية في مقاربة القضايا، وتبين سياقات الوعي الإبداعي بالواقع العملي في الحياة العامة والخاصة. هي إذن كما لا يخفى محاولة تنبٌطية وتزيلية لرؤية نقدية تسحضر القيم الفنية والأخلاقية معاً، رؤية من سماتها المميزة الدقة في الاستقراء، والأمانة في النقل، والموضوعية في التناول، والحكمة في التقدير، والعمق في الاستبساط، والرشد في الحكم، والمسؤولية في الأداء، والصدق في التواصل، والقصد إلى الإنصاف، وإرادة الإصلاح... .

والله المادي إلى سواء السبيل.

الفصل الأول

النقد العام

((للشعر صناعة وثقافة

يعرفها أهل العلم،

كسائر أصناف العلم والصناعات:

منها ما تثقفه العين،

ومنها ما تثقفه الأذن،

ومنها ما تثقفه اليد،

¹ ومنها ما يثقفه اللسان...))

¹. طبقات فحول الشعراء 1/5.

١- الإطار المفهومي

(التأطير فعل إطار النظر الفكري، وأداته النظر العيني،
ومجاله الإنتاج، وأفقه التنظير... العقل فيه رائد، والذوق وارد...)

نقصد في هذا العمل قصدا بيان جوانب من مفهوم النقد في حضوره في الذوات، وفي امتداداته الأفقية والعمودية؛ والانطلاق فيه من الذات إلى الآخر، في علاقات مطردة اشتغالاً وانشغالاً، إذ هي المقصود سواء أكانت ذات المرسل أم ذات المتلقى؛ وهي رؤية ستتضح معالمها خلال الدراسة معلنة حيناً وضمنية أحياناً أخرى.

ولذلك نستهل القول في هذا الأمر بالقول (ولكل رأي) إن من النقد نقداً يمارس على الذات وهو الأولى بالتقديم، وقد يكون الأصعب على مستوى الإنجاز، ونقداً يمارس على الموضوع، وهو الأولى بالموضوعية إن صدقت النوايا، وسلمت الأدوات...

والتعريف به، واعتماده في النظر المعرفي والاشغال العملي، ومارسته في الحياة العامة للإنسان ذو أهمية بالغة، بالنظر إلى كونه ميالاً بطبعه إلى الملاحظة، وإبداء الرأي، والحكم استحساناً أو استهجاناً، بعلم أو بغير علم، وبأدوات العلم أو بغيرها، وبمقاصد محددة وخلفيات موجهة أو بدوتها.

وله في اللغة، إن شئنا التأصيل تبيينا لامتدادات اللغوية والدلالية في الزمان والمكان والإنسان...، معانٍ كثيرة منها خاصة:

— بروز الشيء وإبرازه، والكشف عن حاله. قال ابن فارس في المقايس تصنيلاً وتكليفاً: ((اللون والقاف وال DAL أصل صحيح يدل على إبراز الشيء

وبُروزه... ومن الباب نَقْد الدرهم، وذلك أن يُكْشَف عن حاله في جودته أو غير ذلك، ودرهم نَقْد: وزان جيد، كأنه قد كُشف عن حاله فعلم...) ¹

وبروز الأمر كله في العملية النقدية معطيات وبيانات وعمليات وأحكاماً وغيرها مطلوب، وإبراز ذلك كله فعل عملي وسلوك إجرائي واجب التحقق.

— إمعان النظر في المنظور. ((تقول العرب، ما زال فلان ينْقُد الشيء، إذا لم يزل ينظر إليه)) ².

(وهو ينْقُد بعينه إلى الشيء: يديم النظر إليه باختلاس حتى لا يُفْطَن له، وما زال بصره ينْقُد إلى ذلك ثُقُوداً: شَبَّه بنظر الناقد إلى ما ينْقُده) ³.

وهو سلوك يحيل على بعض ما يتحقق المصداقية والموضوعية للفعل النقدي، إمعان نظر، ودقة نظر، وبعد نظر. وكل ذلك في ميزان العلم مهم وسليم.

— ذكر العيوب بالاغتياب أو نحوه. قال ابن منظور في اللسان: ((وفي حديث أبي الدرداء أنه قال: إن نَقَدْتُ الناس نَقَدُوك، وإن تركتهم تركوك؛ معنى نَقَدْتُهم أي عبتهم واغتبتهم)) ⁴. فلينظر المرء ما يفعل، و بم يعود.

¹. معجم مقاييس اللغة/نقد.

². المرجع نفسه.

³. أساس البلاغة/نقد.

⁴. لسان العرب/نقد.

— النقر كفعل الطير. قال الزمخشري في الأساس ((والطائر ينقد الفح¹: ينقره...)).

وهو سلوك المتسرع الذي قد يكتفي بالقراءة البصرية أو باليسir المتأخ
خوفاً، أو قلة بصاعة، أو استعجالاً للتمار...).

— اللدغ؛ وما أشدّه على الذات. قال الزمخشري في الأساس (ونقداته
الحية: لدغته)².

وهو فعل القاصد إلى إلحاق الأذى بالمنقود، أو رد فعل سلبي على
سلوك من المنقود أو موقف مخالف لرأي الناقد.

— المناقشة؛ وبها تلقيح الألباب فتنزك الأفهام. قال في القاموس المحيط:
(ونقاده: ناقشه)³

وهو فعل تفاعلي مطلوب في علاقة بالمتنازع عليه أو بصاحب المتن إن
أمكن. وبه يمكن تجاوز سوء الفهم، أو التأويل السيء.

وخلاصة القول بعد الذي قيل إن للنقد في الاشتغال النظري والعملي
أهمية بالغة:

فهو من الناحية الفكرية إطار نظري للنظر والتأمل والتدبر، والتأثير
والتوجيه وفق رؤية عقلية كلية.

¹. أساس البلاغة/نقد.

². المرجع نفسه.

³. القاموس المحيط/نقد.

وهو من الناحية العملية عمليات وإجراءات تنصب على مجال أو موضوع تعمل فيه قواعد، وتجرب آليات، وتطبق تصورات، وغير ذلك مما يتبيّن له هذا العلم بأطّره وآلاته العلمية والموضوعية، والفن بتدخلات الذات انطباعات وذوقا.

ويندرج الاشتغال على هذا المفهوم والاشتغال به في سياق تأثير النظر العقلي الإنساني بصفة عامة (وللرؤية المصطلحية والمفهومية في ذلك موقع أساسي موضوعاً وإطاراً)، والممارسة الأدبية بوجه خاص (وللإبداع فيها موقع أساسي متنوّجاً وسياقاً ومقومات...)، والفعل التربوي بصفة أخص (وللفعلين القرائي والإقرائي فيه مقام عمليات وإجراءات منهاجية ومنهجية...).

2 – المقومات النقدية

(القول في هذا غير قابل للحصر الكلي إلا أن يتكلّف بذلك متتكلّف، لامتداد مجالاته، وتعدد محدداته، وتنوع زوايا النظر إليه. ولا بد من سلوك إجرائي يقرب البعيد، ويبعد الغريب)

النقد إن أريد تقليل المجال والدلالة: ناقد ومنقود وحكم نقدي، ثم يضاف إليه إن أريد التوسيع والتعميق: الخلفيات، وزوايا النظر، والمقصديات، والمعايير، والمقومات، والآليات، والآثار، وغيرها مما لا يكاد يُحصى لو أريد.

فالناقد ذات قارئة تملك أن تقرأ ما تشاء بالخلفيات والمقدّسات والآليات التي تخيرها تخييراً، وقد لا تمتلك ذلك لضرورات شخصية أو سياسية أو مذهبية أو غيرها، وذات دارسة قد تستوفي مطالب ومقتضيات الاشتغال الفكرية والمنهجية والقيمية...

وهي في الإطار العام لها مهامها تمتلك، أو هكذا يتصور، مؤهلات معرفية ومنهجية ومهارية تيسر سبل الالتحاق والتشغيل.

وللمتلقين إجحافاً والمبدعين تحصيضاً من هذه الذات موافق تتفاوت بين قابل لوظائفها، ومقبول على خدمتها، ورافض لها بدعوى عدم حاجة المبدعين إليها، أو لإمعانها في التعقب والتخطئة، وذكر العيوب، والتعالي على الإبداع والمبدعين بلغة قطاعية، ومناهج صارمة...

والمنقوض هو كل ما يمكن أن يتلقى فعل النقد بمختلف مستوياته وخلفياته ومقاصده وآلياته؛ وهو لذلك متلق ومتقبل ومستقبل في آن؛ وقد يستعصي على القول الفصل، إن صح أن بإمكان النقد الفصل في المنقوض.

والحكم النبدي من زوايا نظر المقربين به القائلين بأهميته في المجال النبدي منتهى العملية النبدية، ومدار القول النبدي، والفيصل في القرار والإقرار... وهو لذلك يتراوح بين الإيجابية والسلبية، والعموم والخصوص، والمعاييرية والوظيفية، والكلية والجزئية...

والخلفيات مفيدة تأطيراً، وتأصيلاً، وبياناً للمنظفات والمقاصد، وصلتها بزوايا النظر لا تخفي.

وقد يوجهها إطار نظري محدد، أو تحكمه سلطة معينة أو رأي أو موقف، أو تجربة معرفية ومنهجية...

وزوايا النظر متعددة أو في حكم التعدد، ومعرفتها مساعدة على تبيان الخلفيات والمقصديات الحاكمة لمختلف المكونات والمقومات، بل إنها المسكت عنه أحياناً، وال موجود الذي ينبغي تبيينه لاستكمال الرؤية تفهمها وتوجهاً.

والمقصاد تسویح نظري للنوايا، وأفق عملي للتصورات، قد يروم الناقد منها الإعلان عن الهدف الحقيقى، وقد يقصد بيان الجدوى، أو التعميم بالغاية عن الوسيلة...

ومنها ما تداولته الأوساط النقدية والإبداعية منذ القديم: تبين مواطن الجودة والرداة في المقصود، وتأكيد الصالح ونفي الطاخ، والتوجيه إلى المناسب والتنبيه على غير المناسب، والتقدير والتقييم لتبين الأهمية والقيمة، والتقويم تعديلا ضربا من التعديل...

ومنها ما تداوله الألسنة الحديثة والحديثة في الشرق والغرب: توجيه الحركة الإبداعية والنقدية معاً أو إدراهما توجيهها معيناً يحكمه الماجس الموضوعي العلمي والفنى والمهجى، أو هاجس السبق النبدي والتعالي على الإشكالات الحقيقة في الحالات الإنسانية ذات الفائدة المباشرة على الإنسان، والتأثير الكلى والشامل عمودياً وأفقياً، والاشتغال العملي بالنظريات والاتجاهات والمناهج النقدية، وإنتاج المعرفة النقدية مفاهيم وتصورات ومناهج، وقراءة الإنتاجات الكتابية أو الشفوية في المقامات المختلفة برؤى منهجية معينة تغيب أو تحاول تغييب الذات القارئة أو الواقع الذي تحيل عليه أو الخلفيات والمقصديات التي تحكمها، أو تستحضرها في المقاربة.

وقد يكون من مهامه ووظائفه التمكين القوى أو الفعلى لواقع إنساني أو فكري ثقافي أو سلوكي أو لغوي أو إبداعي معين، وتقريره قول أو فعل، والتسويق المنتوج أو رؤية معينة...

والمعايير النقدية مقاييس معتمدة في الحكم النبدي، تدل عليها مشيرات وقرائن. واختلاف النقاد بشأنها وضعاً وتصريفاً وحاكمية، وتفاوتهم

في تقديرها واعتمادها والاحتكام إليها، معلوم، ومنها إن أريد الإجمال لا التفصيل: الموضوعية في التناول، والجرأة في الطرح، والتحقيق عند الاستكشاف، والتدقيق عند النظر، والأصالة في الرأي، والتقدير على بصيرة، والذوق السليم، والمهارة لممارسة فعل القراءة المنهجية على بينة وفق مطالب المنقود أو مطالب المنهج المعتمد أو غيره مما يعتمد في المقاربة، ولللغة المناسبة، والمنطق السليم، والاتساق والانسجام في المتنوج ...

ومكونات النقد عناصره التكوينية، وسماته المميزة، وأسسها التي عليها يقوم وبها يختص وإليها يستند في التنظير والتطبيق والتجريب وغيرها مما يحاول ويمارس، تحيل على طبيعة الرؤية التي تحكمه، وعلى درجة حضور ذات الناقد في المنقود، ومنها اللغة وهي لغة واصفة بامتياز تغنى بمجمع اللغة العامة مصطلحياً ومفهومياً مما يضاعف من قطاعية التخصص العلمي موضوع الاشتغال.

وآليات النقد وسائله وتقنياته ومعيناته التي لها يكون. وهي لذلك متنوعة ومتنوعة تحكمها ضرورات موضوعية في جوانب، وضرورات ذاتية واستثنائية في جوانب أخرى؛ ذلك أن منها ما يقتضيه المنقود نفسه، ومنها ما يرتضيه الناقد بحكم الأطر المعرفية التي تحكمه والشروط الذاتية التي توجهه، وما يوجهه السياق والمقام وغيرهما.

والناقد حين يوظف آليات معينة قد يروم الفائدة العلمية، والموضوعية في الطرح والتناول، وقد يقصد مجرد التجريب، وقد يوهم بالإجرائية ...

والآثار واقع يجلوه التعبير السلوكي والانفعال النفسي إزاء العملية النقدية اتفاقاً أو اختلافاً، إيجاباً أو قبولاً، تثبيتاً وتأكيداً، أو تعديلاً ضرباً من التعديل، وهو بعد دليل الفعل وشاهد وقعة.

3- المجالات النقدية

(هي مجالات انشغال، ومناطق اشتغال... للتعدد والتنوع فيها حضور لازم لازب... وقد يكون للنظر ومعاودة النظر فرصة للتقرير والتسديد، فينبثق من مجموع ذلك الإنسان حقيقة ذاتية وحضوراً ممتداً)

مجالات النقد حيث يمارس متعددة ومتعددة، منها الفكرى، واللغوى؛ وهما عندي مجالان أساسيان بحكم التلازم القائم منذ القديم بين الفكر واللغة، وجميعها متصلة بالوجود الإنساني ضرباً من الاتصال: رصداً لوجوده الشخصي / الاجتماعي / التاريخي... أو كشفاً عن خواصه ومجالات اهتمامه الفكرية والدينية والعلمية والأدبية والتربيوية...

ولله در ابن سالم الجمحي في قول تارىخي جامع مؤطر: ((وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تشققه العين، ومنها ما تشققه الأذن، ومنها ما تشققه اليد، ومنها ما يشققه اللسان. من ذلك اللؤلؤ والياقوت، لا تعرفه بصفة ولا وزن، دون المعاينة من يصره. ومن ذلك الجبهة بالدينار والدرهم، لا تعرف جودهما بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة، ويعرفه الناقد عند المعاينة، فيعرف بهرجها وزائفها وستوقيها. ومنه البصر بغريب التخل، والبصر بأنواع المتابع وضروبه واختلاف

بلاده... وكذلك بصر الرقيق ... وإن كثرة المدارسة لتعدي على العلم به.
فذلك الشاعر يعلمه أهل العلم به¹)

إذا جعلنا من الإنسان محور العملية النقدية من حيث القصد إلى
صلاحه مباشرة أو عبر وسائل وتجليات و مجالات كالإبداع الذي هو منتجه،
وهو ما يعني أن الحكم عليه حكم عليه، فإننا نعيد النظر في الأمر، فنميز في
النقد العام الذي يتوجه إلى الإنسان بين ما يأتي:

1.3 . الوجود الذاتي للإنسان: (والذات مجال فسيح يلتقي فيها
العقلاني والوجوداني والحسني الحركي؛ ولكل مطالب، ومؤثرات، وآثار...)

وللنقد الذاتي والنفسي في هذا اهتمام خاص بالوجود الذاتي
للإنسان، ومنه في الحالات التربوية التقويم أو التقييم الذاتي، وذلك
بالنظر إلى الطابع التركيبي المعقد للكائن الإنساني من حيث كونه ذاتا تتدخل
عوالمها وتتضافر لتوسيع مجالاته أو تقليص خواصه الذاتية، عالم خارجية لا
يملك أن يتحكم فيها مجتمعة إلا أن يعتزل الناس ليكابد أمر ذاته وحده.

وتتضافر للاشتغال عليه علوم ومناهج و المعارف مثل: علم النفس،
والمنهج النفسي، والتتصوف العرفاني...

وللنقد النفسي نقد يتوجه إلى الذات سؤالاً أو تساولاً مجرداً، أو رفعاً أو
تنقيضاً من شأنها، أو سعياً إلى تحقيق التوازن المطلوب لها. وللأنا الأعلى في هذا
بحكم الدين أو العادات أو غيرها سلطة لا تنكر.

¹. طبقات فحول الشعراء 1/75. تعدي على العلم به: تقوي وتعين عليه.

وهو نقد قد يبلغ مداه بجلد الذات، أو إنكار كل منجز تحيزاً لاتجاه، أو تعصباً مذهبياً.

وهو ما لا تخفي أهميته في تبيان تحليات البواطن، وتعزيز المواقف الإيجابية تجاه الذات والآخر، ومواجهة العوائق والاختلالات؛ خاصة أن الأمر يتم من زوايا متعددة فتغتنى الرؤية وتكتسب مناعة أقوى، وقد تتيه فلا تدرى ما تفعل في خضم تيارات واتجاهات ومواقف يدعى كل منها الصواب والصدق بأدوات وبغير أدوات.

ويتصل بالوجود الذاتي ضرورة من أضراب الوجود الدال على جوانب من كينونة الإنسان في أحواله وأوضاعه وعلاقاته الثابتة المتغيرة.

ومهما بذل في هذا فإن سؤال الذات قائم قيام الذوات نفسها في أفق الترکيبة النفسية، والارتقاء بالقدرات، وتنمية المهارات...

23. الوجود المدنى للإنسان، ومنه:

- **المجال التاريخي** الذي يتناول من عالم الإنسان المادي والمعنوي وجوده وحركته في الزمان والمكان بما هو ذات تتفاعل مع مختلف متغيرات الحياة العامة على مدى تاريخه المؤرخ.

ويروم النقد التاريخي في هذا من بين ما يروم تجاوز النظرة الخطية إلى الإنسان في إنجازاته وإخفاقاته، بحكم علاقاته الأفقية والعمودية، إلى نظرية فلسفية تسائل الأحداث والواقع والأحوال والأوضاع لإعادة صياغة الإنسان نفسه، أو توجيهه إلى ما يعتقد أن فيه صلاحه. وهو ما يعني الحرص على تثبيت الوعي التاريخي بالكائن المحقق في أفق إعادة النظر في الأداء الإنساني وفق رؤية استراتيجية تجعل من الإنسان مركز الاهتمام ومقصد، بل وتجعل من مختلف

الوسائل المادية معينات على تدقيق النظر في المنظور، وتقريب المعمول من الأ بصار والأفهام.

كما أنه يجعل من مقاصده رصد وتتبع الواقع والأحداث وغيرها في امتدادها الزمني، وتبين التحولات الطارئة عليها، ومنطق التغيير الذي يحكمها، وال عبر المستفادة منها ...

وهو نقد مفيد في تبيان الروح التي تسري في التاريخ، وطبيعة التحولات التي يعرفها، والمنطق الذي يحكمه، والمؤثرات الفاعلة فيه ...

ولفلسفة التاريخ فيه دور أساسي في مسألة الماضي والحاضر، والوقف عند النجاحات والإخفاقات، واستلهام الدروس وال عبر؛ ذلك أن التاريخ ليس مجرد وقائع وأحداث تروى، وإنما هو تجارب وإنجازات وموافق يستفاد منها في المجالات المختلفة.

وهو ما يعني الموقف النبدي من بعض ما يكتب على أنه حقائق، والحال أنه يحتاج إلى معاودة النظر من زوايا مختلفة، وإلى قراءات مزودة بوعي تاريخي وجرأة في مسألة التاريخ في متونه وهوامشه وبياضاته حيث مذنة حقائق مهملة أو مبعدة لغایات معينة ...

- **والجال السياسي:** وهو وجود يتناول من حياة الإنسان علاقتها الحضورية والحضارية، والسياسية المدنية والشرعية. ولذلك فإن تعدد الاتجاهات وتضارب المواقف والرؤى مما يميزه.

والنقد السياسي في هذا نقد متبلور نظرياً وعملياً من قراءات لأصحاب الرأي من الساسة والدارسين لعلوم السياسة. وللممارسي السياسية النظرية والعملية في المجالات الأخلاقية وال العامة فعل مهم موجه وكاشف، تمارسه

المعارضة بامتياز، بل إنه مما يحدد وجودها وقدرتها على التأثير، كما تمارسه السلطات التنفيذية الحاكمة برؤى وآليات قد تختلف بالنظر للموضع والوظائف والتحديات...

والغالب أن يقع التدافع أو المواجهة بين تيارات وأقطاب من الأقلية والأغلبية بدعوى مصلحة عامة أو خاصة يختلف في تحديدها وتقديرها.

وعملية النقد هذه تمارس داخلياً على مستوى التنظيمات الحزبية، وبين الأحزاب، وفي المجالات الأكادémية حيث الحرص الشديد على اعتماد المناهج والأدوات العلمية... لدراسة السياسات العامة وطنياً وعلاقة الدولية بالنظر إلى امتداد وتقاطع المصالح بحيث يصعب ادعاء العزلة السياسية أو التعالي السياسي.

وهذا النوع من النقد مفيد، إن أحسن تبيّنه وبيانه، في التعريف بالمؤسسات السياسية، وبما تقوم به من مهامها أو ما لا تقوم به من زوايا نظر معينة، وما ينبغي لنفعيل الاستغلال وتجويد المقاربات بما يناسب مطالب السياسات الشرعية والمدنية التي تجعل من التنمية الذاتية والبشرية والإبداعية مقصدًا وغاية.

- **والمجال الاجتماعي:** ويروم النقد الاجتماعي في هذا الجانب تفسير الذوات والمواضيعات بالنظر في السياقات العامة والخاصة التاريخية والاجتماعية، وغيرها. ولعلماء الاجتماع في القديم والحديث دور في ذلك. وتروم الرؤية النقدية في هذا المجال التوجيه إلى أهمية التفاعل الإيجابي للكائن البشري مع محیطه من حيث كونه فاعلاً أساسياً بالمعنى التواصلي، ومكلفاً سخرت له كثير من مظاهر الوجود بالمعنى الديني.

ويتوسل في اشتغاله بأدوات علمية بالمفهوم العلمي الواسع الذي يروم الضبط والدقة والموضوعية والشمولية وغيرها من قواعد وضوابط العلم، آخذا بعين الاعتبار تعقد الظاهرة الإنسانية بتعقد المركب الإنساني في ذاته وفي امتداداته العلاقوية التواصلية والسلوكية.

وهو نقد مفيد في الوعي بالذات وبالآخر، وفي التأليف بين الناس بداع مادية نوعية أو شعورية روحية، وفي تقدير الذات والاشتغال عليها لتجاوز تقوّعها إلى الإسهام الإيجابي في البناء الإنساني الحضاري العام بنصيب، بشرط عدم الإغراق في التزعة الجمعية التي قد تشغل إلى حين عن أهمية الإنسان الفرد.

3.3. الوجود اللغوي للإنسان: ويتناول النقد اللغوي من الإنسان وجوده اللغوي، وهو من أبرز خواصه.

واللغة بمختلف أشكالها، وخاصة اللسانية، تقع من وجود الإنسان موقعًا مركزيًا. وباللسان خاصة يكون الإعلان الفعلي عن الوجود الفكري والشعوري للإنسان، ولذلك كان أمر اللغة مستحقًا دراسات لأبنيتها، ومجالات استعمالها (دراسة المعجم اللغوي والمصطلحي، والتراكيب والبنيات اللغوية والنصية والخطابية، والأساليب... وللسانيات بمختلف اتجاهاتها في هذا دور مركزي)، ونقدًا مستمرًا للمتحاملين عليها، نقدًا يمارسه خاصة القائمون عليها، والمنافقون عنها، حرصا على سلامتها من يخشى عليها، وعلى استمرارها في الوجود والعطاء إزاء التحديات الخارجية التي قد تهددها في ذاتها.

ولأنه اختلف الناس منذ القديم بين دارس لها في ذاتها ولذاتها، ودارس لها في علاقتها الخارجية، بالنظر إلى ما تحمله من معانٍ ومضامين، وما تحيل عليه من وقائع، وما تشير إليه من دلالات، وما تؤديه من وظائف، وما تشيره من قضايا...

وهو نقد مفيد في تبيان حقيقة الوجود اللغوي للإنسان، والوعي بأهمية اللغة في الحياة الإنسانية؛ وهو ما يقتضي رعايتها، وتعهدها بالتهذيب والتطوير لتلبية حاجات الإنسان العامة، وعدم استعمالها فيما يضر بالإنسان في ذاته وفي علاقاته.

4.3. الوجود الفكري للإنسان: ويتميز النقد في هذا المجال بالاشتغال على القضايا العقدية والفكرية والعلمية والفنية والأدبية والتربيوية...، وعلى الأطروحات، والأنساق والأبنية، والنظريات، والاتجاهات، والموافق... ومنه:
- المجال الديني الذي يتناول من الإنسان مختلف جوانبه الوجودية الإيمانية، والسلوكية...:

ذلك أن للدين، بحكم مصدره الرباني، رؤية كلية مطلقة إلى الكون والوجود والحياة والإنسان، تروم من بين ما تروم تثبيت العقيدة الصحيحة، والتمكن للسلوك القويم...

كما أن له لدى أهله المقتنعين به أثراً بارزاً في الفعل السلوكي العملي، وباعثاً قوياً على القول البياني والتوجيهي.

وقد كان **للنقد الديني** وما يزال حضور وجودي في الفكر والوجدان والسلوك اللفظي والعملي لدى أهل الدين المؤمنين به المنافقين عنه، ولدى من لهم من الدين موقف مبدئي أو ظرفي؛ وهو واقع يحيل على مذاهب منها ما

يتوجه بالنقد إلى الثوابت والأصول المقررة والآحكام القطعية، ومنها ما يروم الإصلاح بإحداث تغيير في السلوكيات والممارسات التي تنافي الدين أو تدعى الانتساب إليه، وهو منها براء.

والخلاف في هذا قائم بحكم خلفيات ومقاصد ورؤى ومصالح...

ويكون الحكم في الإسلام من بين ما يكون ويتحقق، كما في آيات قرآنية كثيرة¹ بالقسط، والعدل، والحق، وبما أنزل الله، وبما أرى الله رسوله... ذلك أن الحكم الحق، وهو الحكم الفصل، إنما هو الله أحكم الحاكمين، لا معقب لحكمه...

و قريب من الحكم، في الرؤية المفهومية والقوة الأدائية: القضاء، ويكون أيضاً من بين ما يكون كما في عدد من الآيات البينات² بالحق، والقسط، وبحكم الله. وقد اقترب بالحكم في قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّهُمْ يَقْضِي بِنِعْمَةٍ وَّهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ»³

وفي كتاب الله حضور لافت لكثير من الأطر والمقتضيات والإجراءات الحقيقة للحكم والقضاء وما في معناهما على الوجه المراد في شرع الله تعالى، مثل: البصر، والنظر، والتفكير، والتدبر، والتذكرة، والعلم، والعقل، وإقامة الوزن، ووضع الميزان، والتقدير، والميز، والحكمة، والقول الفصل، وفصل الخطاب، وكلمة الفصل، والقسططاس المستقيم...

¹ انظر المعجم المفهوس لألفاظ القرآن الكريم ص 212.215، المعجم المفهوس لمعاني القرآن العظيم ص 342.

² المعجم المفهوس لألفاظ القرآن الكريم، ص 547.

³ سورة النمل، الآية 78.

وهي معان بالغة الأهمية معرفياً ووجدانياً ومنهجياً ومهارياً... منسجمة مع الرؤية الشرعية الكلية إلى الإنسان في إسلامه وإيمانه وإحسانه...

وما أشقي من فكر وقدر ونظر... فلم يتحقق له اليقين، ولم يهتد إلى جادة الصراط.

وإنما يهتدي للي التي هي أقوم من عرف حق المعرفة أن له ربا هو خالقه، ومدبر أمره كله، له الحكم، وإليه المرجع والمصير.

ومن مجالات التطبيق العملي للرؤية النقدية في الفكر الإسلامي تلقي الحديث النبوي رواية ودرایة: ومن النقد في هذا المجال الجرح والتعديل؛ وهو منهج أصيل في دراسة السنن من الحديث، إمعاناً في التحرير والضبط والحكم.

و((الجرح عند المحدثين هو الطعن في راوي الحديث بما يسلب أو يخل بعدلته أو ضبطه. والتعديل عكسه، وهو تركيبة الراوي والحكم عليه بأنه عدل أو ضابط))¹

ولذلك شروط تتعلق بالراوي المحتاج بروايته، حيث ((أجمع جمahir أئمة الحديث والفقه على أن يشترط فيمن يحتاج بروايته أن يكون عدلاً، ضابطاً لما يرويه))²

وهو ما يعني السلامة العقلية والنفسية والأخلاقية والأدائية من كل الخوارم والنقائص؛ لأن الأمر أمر رواية عن رسول الله ﷺ، وأمر تشريع، فوجب الإيمان في تحقيق مقتضياته العلمية.

¹. منهج النقد في علوم الحديث، ص 92.

². مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ص 84.

ومن اصطلاحاتهم في وصف الرواية: الثقة، والمتقن، والثبت، والحججة،
والصどق، والشيخ، وصالح الحديث، ولين الحديث، وضعيف الحديث،
¹
ومتروك الحديث...²

أما الخارج والمعدل فمما يشترط فيهما: العلم، والتقوى، والورع،
والصدق، والعلم بأسباب الجرح والتعديل، والعلم بتصاريف كلام العرب...
ومن آدابهما: الاعتدال في التركيبة، ونقل الجرح والتعديل فيمن وجدا فيه معاً،
والجرح بما يناسب الحاجة، وجرح من يحتاج إلى جرحه.²

وهو نقد مفيد في التوجيه إلى التي هي أحسن، والتحذير مما يضر الذات
ومن ثم الجماعة؛ ذلك أن الوجود الإنساني على الأرض إنما هو لعبادة الله
بمختلف أوجه العبادات المقررة شرعاً.

- **المجال الفكري والفلسفي** الذي يتوجه فيه النقد الفلسفى فيما
يتوجه إلى الإنتاج الفكري للإنسان من حيث هو متوج مسؤول (من إنتاج
عقل يعي ما يقول، ويقدر أثر ما يقول في الأقوال والأفعال)، يسائل مقدماته
(أو منطلقاته ومرجعياته وخلفياته...) ومقاصده (أو غاياته وأهدافه...،
ويلاحق مساراته بما هي عمليات وإجراءات، ويصوب من ذلك ما يقتضي
تصويباً، أو يراجع ما يستدعي مراجعات، أو يؤسس لرؤى جديدة تحكمها
نوايا معينة فكرية أو علمية أو ذاتية أو قومية أو غيرها.

¹. مقدمة ابن الصلاح، ص 96.94، ومنهج النقد في علوم الحديث، ص 115.105

². منهج النقد في علوم الحديث، ص 95.93.

ولفلسفة النقد في مختلف هذه المجالات وظائف وأدوار مهمة، بل إنها مما يسهم في ترشيد العمليات النقدية برأي فكرية مؤطرة على بينة وبصيرة، إن أريد الترشيد والتسليد حقاً وصدقًا.

ومن ذلك نقد العقل والفكر، والنقد الثقافي والمعاري؛ وهي أنواع من النقد لا تخفي أهميتها في المجالات المختلفة: رصداً للتصورات والإتجازات، وتبعاً للتحولات الفكرية والفلسفية في مختلف المستويات وعلى أيدي مختلف الفاعلين، ومساءلة عقلانية للكائن منطلقات وأسسها ومقدمات ونتائج وفرضيات ومسلمات وقناعات وخلفيات، وتأطيراً نظرياً أو تنظيراً فكرياً لغير القائم أو للمنجز مفاهيم وقضايا ومناهج ...

ومنه في المجال الفكري الجامع بين الموروث المسكوك وال الحديث المشهود **النقد الثقافي**؛ وهو نقد ينتقد على النقد الأدبي وغيره الاهتمام بالجماليات والفنينات الذي قد يغض الطرف عن العيوب النسقية والاحتلالات البنوية للشخصية، وهو نقد يروم خلخلة البيانات الفكرية القائمة، وإعادة النظر في التمثيلات الفردية والمجتمعية، والتصورات المعيارية، والسلوكيات الإنسانية، بقصد إحداث تغييرات تعيد للمختلط استواءه، وللذات حرفيتها ووعيها الفردي الذي لا ينفي الآخر.

وفائدة هذا النوع من النقد المسائلة الدائمة، والجرأة في الاقتحام بوعي بالكائن والممكن، والتحرر الوعي من القيود الكابحة للفكر من دون جنوح وفق رؤية استراتيجية فكرية وخطابية متزنة، أو هكذا يراد له أن يكون.

- **المجال العلمي**: وهو مجال تحكمه قواعد وضوابط، ويقع فيه التماهي بين المجالات العلمية الدقيقة ذات الأدوات المخبرية والأساليب الدقيقة

وبين المجالات المعرفية التي تروم العلمية ببعض مقتضياتها الموضوعية والمنهجية والمقصدية على سبيل الاقتئاع أو المحاكاة.

وهو مجال رغم العلمية التي تسمه منفتح على مجالات كثيرة يفيدها ويستفيد منها، ويعرف مراجعات كثيرة لنتائجها أو لما اعتبر حقيقة لا يتسرّب إليها الشك؛ ولفلسفة العلوم وتاريخ العلوم والنقد العلمي والفلسفـي في هذا موقع تأطيري ودور عملي لا يخفى.

والنقد العلمي مفید في مسائلة المصطلحات صيغاً ودلالات، والمفاهيم خلفيات وأبعاداً دلالية، والمناهج من حيث درجات علميتها في سلم العلمية، ومقوماتها الجينية الدالة على أصالتها العلمية، وبناؤها المنهجي، وتصوراته النظرية، ومقارباته العملية والإجرائية، وحدوده في النظر والاشتغال بوسائل وأدوات أو بغيرها. وهي مسائلات تيسّر سبل الاستفادة العلمية على بينة، وتكفي مزالت الفكر وعواقب الخلفيات والمقاصد غير العلمية، وتبصر بقيمة العلم في بناء الذات، ومسائلة الذات بما يفيدها أو يضرّ بها.

- والمجال الفني وتساؤله ضرورة من النقد في الأدب العام (الشعر — القصة — الخطابة — المقالة...) والفنون السمعية والبصرية واليدوية (المسرح — السينما — الرسم — الغناء...)

ومنه النقد الأدبي الذي نروم الاشتغال عليه قريباً؛ وتميّزه على وجهه الخصوص مقاربة المقولات الأدبية، والإنتاجات الإبداعية (الشعرية والنشرية القديمة والحديثة)، واعتماد مناهج معينة تحكمها تصورات ورؤى شخصية أو مذهبية، أو أكاديمية، أو مدرسية...

وهو نقد مفيد في التعريف بجانب من تجليات الوجود الإنساني حين ينبع فيخرج من الكمون والخفاء إلى الوجود والتجلّي؛ وهو ما يتّسّع فرصة الاستفادة من التجارب الفكرية والفنية في الحياة العامة والإبداعية، ويجلّي حقائق وجودية برأى مختلفة، أو يعزّز القناعات الشخصية بشأن المتفق عليه.

- **المجال التربوي:** ويتعلّق الأمر في النقد التربوي والتربية النقدية بالنظر الفكري في السلوك العملي، والعناية بالقيم النقدية كالإنصاف في القول، والعدل في الحكم، والتجرد من الأهواء الشخصية، والقيام بواجب التنبية والتوجيه، والاهتمام بتكوين الفكر النّقدي، والنظر العلمي في المندود، والسلوك السوي، والموقف المتزن والمتوازن في المقامات النقدية المختلفة، والالتزام بالقيم النبيلة في حال الرضا وعدم الرضا...

وهي مما يساعد على تنشئة سوية تتّبع الحقيقة بوسائل مشروعة وفي حدود الممكّن، علماً أن العلاقة قوية بين الاتزان والتوازن في الشخصية والتنشئة السليمة المراعية مختلف الحالات والوسائل الحقيقة للشخصية السوية فكراً وقولاً وفعلاً.

ومن حق الباحث، في السياق المعرفي الذي نحن فيه، وفي العلاقة القائمة والممكّنة بين النقد والتربية، أن يشير الأسئلة الأولية الآتية، أو يحاول الإجابة عنها حسبما يرى أو يتيسّر مما يرى:

- ما صلة النقد بمفهومه العام والخاص بالتربية من حيث النّظر والتنظير، ومن حيث الواقع المصطلحي والمفهومي والإجرائي والمنهجي...، ومن حيث الممارسة العملية دراسة، وتأليفاً، وتدريساً؟

— ما قيمة الرؤية النقدية في المجال التربوي؟ وهو سؤال يترتب على الجواب عنه بيان مشروعية الوجود ومصداقية الفعل من حيث المهام والوظائف النوعية التي يمكن أن يؤديها النقد.

— ماذا يمكن أن يقدم النقد للتربية تأطيراً ونموذجاً وتأثيراً؟ وما الضوري المطلوب منه؟ والأمر كما لا يخفى مقتض دراسة أولية للمجال المستقبلي لتبين المطالب والآفاق والإمكانيات ترشيداً للجهد، وتمكيناً للأدوات، وتحقيقاً للفائدة المرجوة.

— ماذا إن غابت التربية عن النقد؟ ألن يفقد شيئاً من قيم العلم وعلم القيم، أو يضعف أثره في المؤمنين بالقيم التربوية خاصة، أو يجانب الصواب في بعض الأقوال والأفعال والأحكام؟

وماذا إن غاب النقد عن التربية؟ ألن تسقط في النمطية غير المسوجة، أو تركن إلى الجاهز السائغ، أو تدعى الاستقلال من غير داع...؟

ويقتضي الأمر في الحالات العامة والتخصصية حيث يباح للتربية أن تنظر، وتحتاج، وتتوظف، وتسلك ضرورياً من السلوك الحسي والعقلي والوجوداني مراعاة الخصوصيات المجالية والنوعية والتكمينية والغائية ... المحددة علمياً أو بحكم العادة والضرورة، والفرق القائم بينها؛ ذلك أن كثيراً مما ينشأ نقدياً قد تقتضيه ضرورات علمية موضوعية، أو مقتضيات ظرفية سياقية أو شخصية...، والعناية بالأحكام النقدية التي تتصل بها ضرورة من الاتصال من حيث الصدور والورود...، والتقدير الموضوعي للإمكانيات المتاحة لكل مجال لبناء رؤية نقدية متننة، والوفاء بالمتضيقات الكلية تحقيقاً للرؤبة المتوازنة إلى مختلف المكونات وال العلاقات والأبعاد؛ وهو ما يعني الحرص على نيل المقصود،

وصدق النية، وسلامة الأداة...، والاهتمام بالامتداد المجالي والتوعي للرؤية النقدية في المجال التربوي حيث تنوع المواد الدراسية، وتعدد المتتدخلين الذين لا تخليو تدلالاتهم من رؤية نقدية ظاهرة حيناً وغير بينة أحياناً أخرى (علماً أن محور العملية التربوية هو المتعلم، والقصد تكوين شخصيته المتوازنة المترنة تكويناً علمياً ومهارياً وقيميَا، شخصية تمتلك المؤهلات النظرية والعملية للتصرف، والتخاذل موافق وتحمل مسؤوليات...)

الفصل الثاني

النقد الأدبي

((قال قائل لخلف:

إذا سمعت أنا بالشعر أستحسن
فما أبالي ما قلت أنت فيه وأصحابك.
قال: إذا أخذت درهما فاستحسنـته،
فقال لك الصراف: إنه رديء،
فهل ينفعك استحسانـك إيه؟)).¹

¹. طبقات فحول الشعراء، 1/7..

التأثير الأولي

تحكم الاشتغال النقدي مقاصد ومناطق تؤطر الرؤية النقدية
وتيسر سبل التواصل العلمي والتربوي مع المجز النبدي القديم في امتداداته
الجالية والمرجعية. وتتراوح المقاصد في التجربة النقدية العربية بين العلمية
والتربوية، وتحتاج للناقد المعاصر أن يسائل تجربته الحديثة أو الحداثية وبعض
تمثيلاته عن النقد القديم الممتد في الزمان والمكان على مدى التجربة العربية
والإسلامية، فمن وجد خيراً فليستفده منه في بناء الذات الفردية والجماعية،
ومن وجد غير ما يستحسن، أو خيل إليه ذلك، فليحسن الحكم والتصرف،
وليسع ما وسعه طاقاته وآلياته إلى التجاوز بما يفيد.

وما استفدناه في هذا المقام مما ورد لدى بعض أهل العلم العارفين
بالصناعة:

- **توجيه الناشئة إلى بعض ما ينبغي مما يفيد، ويرفع إشكالات مفهومية**
أو منهجية؛ غاية الناقد في مساعاه هذا النظر في الخلافات القائمة بين أهل العلم
في مسائل الأدب خدمة للناشئ المبتدئ؛ بيان الحق والصواب فيما اختلف فيه
من قضايا. وهو أمر في غاية الأهمية بحكم الصعوبات التي يجدها المتلقون في
وضعيات معينة مما يرد عليهم أو يتخيرون لهم مما أنجز، ذلك أن المنتج ميدعاً أو
ناقداً قد لا يكون قصده عند الإنتاج الوفاء ب مختلف المقتضيات العلمية
والتربوية، بل إنه قد يمارس الكتابة حين يمارسها استجابة لداع شخصي أو
مواجهة لفكرة أو شخص، أو تعالي علمياً، أو تجريرياً لنظريات ومناهج
ومقاربات، أو تنظيراً جديداً...

وإنه لسلوك طيب وجهد مشكور أن ينبرى لبيان هذا الأمر وتقريره إلى عموم المتلقين أو إلى فئة الناشئة مبدع وناقد بصير بالصناعتين. ومن حاول شيئاً مما ذكر في القديم ابن رشيق في مقدمة كتابه العمدة، وهو كتاب جيد التببيب، والبناء، جامع بين النقل والحكم النقدي المؤطر. يقول في مقدمة كتابه موضحاً عمله فيه بعد انتقاد اختلاف الناس في كثير من مسائل الأدب ((... وبينت للناشئ المبتدئ وجه الصواب فيه، وكشفت عنه لبس الارتياح به، حتى عرف باطله من حقه، وميز كذبه من صدقه))¹

- **تجنب الوقوع في عيوب الشعر:** ذلك لأن من مقاصد النقد بالمفهوم التقليدي الإبانة عن وجوه القول، وتعقب الإنتاجات الإبداعية لتمييز جيدها من ردتها؛ وهو مقصود قد يوفق إليه صاحبه وقد لا يوفق، بل إنه قد يجد قبولًا واستحساناً لدى المتلقين المعنين وقد لا يجد بالنظر إلى الخلفيات التي تحكم المتلقين كما تحكم المنتجين للخطاب النقدي.

ومن نبه من القدماء على أهمية الانقياد إلى الحق وتجنب الوقوع في ما يعيّب الشعر مما وقع فيه بعض الشعراء، المرزباني في الموشح، وهو الذي ذكر أنه سئل أن يذكر في كتابه ((طرفاً مما أنكر على الشعراء في أشعارهم من العيوب التي سهل أهل عصرنا هذا ومن بعدهم أن يجتنبواها ويفعلوا عنها))²

وهو مقصود له في السلوك الإبداعي القديم ما يبعث على تأكيده ((وقد ذكر جماعة من شعراء الإسلام ومن تبعهم في أشعارهم عدو لهم مما أنكر على من تقدمهم من هذه العيوب التي تقدم ذكرها))³

¹. العمدة في محسن الشعر وأدابه، 70/1.

². الموشح، ص 15.

³. المرجع نفسه، ص 16.

ومثله ما ذكره ابن رشيق في "باب أغاليط الشعراء والرواة" مقرراً ومنتقداً: ((ولا بد أن يؤتى على الشاعر المفلق، والعالم المتقن، لما بني الإنسان عليه من النقص والتقصير. وخير ما في ذلك أن يرجع المرء إلى الحق إذا سمعه، ولا يتمادى على الباطل لجاجة وأنفة من الخطأ، فإن تماديه زيادة في الخطأ الذي أنف منه))¹

- **تحقيق الكفاية العلمية والحجية للناقد والمتألق معاً: ذلك أن**
النوايا التواصيلية خلال الإبداع والنقد والتلقي قد تختلف وقد تتضارب،
ولكنها لا تخلو من قصد إلى إثبات شيء من الذات؛ أما المبدع فقد يكون من
نوایاه إثبات القدرة على الإنتاج والتفوق وفق المعايير المقررة أو خارج المعايير،
وأما الناقد فقد يكون من نوایاه إثبات السلطة العلمية والقدرات التنظيرية
والتطبيقية، أو التعميمية على المتألق لتسهيل توجيهه والتحكم في درجات تلقيه،
وأما المتألق فإنه قد يكون من يبذل قصارى الجهد لتحقيق تفاعل إيجابي ومنتج
مع ما يتلقاه، وقد يكون من يكتفي من ذلك بما يتلقى جاهزاً وسائغاً، وشنان
بين منتج ومستهلك؛ وهو واقع يحمل على التبيين والبيان.

ومن أولى هذا الأمر من القدماء عنایة ابن وكيع في التعريف بصنعيه في
ذكر ما عيب به شعر المتبي، وقد علم أنه ركب مرکباً صعباً ورام مقصداً
سامقاً: ((وسأنصفه في كل ذلك؛ فما استحقه على قائله سلمته إليه، وما قصر
فيه لم أدع التبيه عليه؛ لئلا يظن بنا الناظر في كتابنا خوراً في قصد أو تقصيرًا
في نقد... وما غرضنا في ذلك الطعن على فاضل، ولا التعصب لقائل؛ وإنما

¹. العمدة 2/982.981.

غرضنا إفادتك ما استدعيتاه، وكفايتك الفحص عما استكفيتاه؛ لظهور على خصمك، وتزداد قوّة في علمك¹)

وقد وجدنا لدى كثير من النقاد في القديم والحديث قصداً ظاهراً إلى إثبات القدرات النقدية (قبيزاً، وتبثباً)، والإنصاف (حكماً وعدلاً) ومن ذلك قول ابن رشيق مثنياً على كلام للجاحظ في استحسان شعر الكتاب ((وسأذكر بعد هذا الباب قطعة من أشعار الكتاب، يظهر فيها مرماهم، ويستدل بها على مغزاهم، ويعرف حسن اختيار الجاحظ فيما ذهب إليه من تفضيلهم، ويشهد لي بجودة الميز، وفرط الشبت والإنصاف))²)

والناظر في النجز الناطي العربي القديم قد يشاطرنا الرأي في أن قراءته أو إعادة قراءته تقتضي من بين ما تقتضي:

— المعرفة العلمية بالنقد من حيث كونه تصوراً عن واقع معين أديبي وفكري، وبطبيعة العملية النقدية ومطالبها ومقتضياتها وإمكاناتها وحدودها في الرمان والفكر والإنسان وغير ذلك، وهي معرفة مطلوبة إن لم نقل واجبة على من ارتاد هذه الحياض؛ وقد يعلم قيل: إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه.

— المعرفة العلمية التاريخية بحقيقة المصطلحات الموظفة في الممارسة النقدية قد يعلم من حيث درجة اصطلاحيتها و مجالات استعمالها وحدود استعمالها. وهي معرفة مفيدة في تقدير المصطلحات وعدم تجاوز دلالتها الخاصة؛ ذلك أن النظر الناطي والمصطلحي الحديث قد لا يطابق النظر والاستعمال المصطلحي في القديم، وهو ما يعني التقدير السليم والجيد للمسافة

¹. المنصف، ص.54.

². العمدة، 2/736.

الزمنية الفاصلة بين القديم والحديث، وإنما يعرف هذا ويقدره حق قدره من عرف لغة القوم في استعمالها المختلفة، وخاصة معهم عباب القراءة والإنتاج معاً؛ وللدراسة المصطلحية الوصفية والتاريخية في هذا أهمية بالغة.

— بيان التحولات الأساسية التي عرفتها المسألة النقدية في القديم وفي الحديث، ومنها خاصة:

البدايات الأولى مجالات وسياقات وأحكاماً ومصطلحات وآليات؛ وفي التجربة الجاهلية على بساطتها إشارات قوية إلى حضور النقد في السياق الفكري والثقافي العام والخاص، بل وفي الشعر أيضاً؛ وهو أمر طبيعي يسوغه حضور الإنتاج والمنتجين والمتلقين، والاتفاق أو الاختلاف القائم والممكن بين مختلف المتدخلين بحكم الخلفيات والممارسات والمقاصد، والرؤية الفكرية التي ميزت كثيراً من التحولات المعرفية والاجتماعية والسياسية...التي عرفتها الشفافة العربية الإسلامية تعقيداً وتأصيلاً وتشافقاً، والامتدادات الجالية في المشرق والمغرب وما اكبهما من تحولات أسهمت في تثبيت وتعزيز الرؤية القائمة، وإغناء التجربة المكتسبة، وتطوير جوانب منها.

— التعريف بجهود القدماء في التنظير للإنتاج الأدبي والنقدi معاً، وهو أمر مفيد في مقاربة وملامسة حقائق الإبداع، ودعاعي التأليف، والرؤية الحاكمة، وغير ذلك.

ولكثير من النقاد القدامي في مقدمات تأليفهم بيانات و إشارات مهمة إلى بعض سمات الرؤية النقدية لغة ومصطلحات ومنهجاً وخلفيات ومقاصد؛ تعريفاً بمجهول، أو تكييناً لوضع، أو رداً على منتقد، أو توسطاً بين مختلفين...

— معاودة النظر عند الاقتضاء في المجز النcretive، بأدوات العلم ورؤاه التجدد، دون تكلف أو تعسف. وهو فعل نcretive ذوقي في آن. ولعدد من الدارسين المحدثين في هذا إنجازات مهمة تستحق التقدير.

— تدقيق العلاقات القائمة بين النقد الأدبي الخاص الذي يقع منه الحكم النقدى موقعا أساسيا والعلوم التي تتدخل معه أو تتكامل في تشكيل مفهوم عام للنقد، وخاصة منها البلاغة، والعرض...؛ ذلك أن هذين العلمين اكتسبا تاريخيا استقلال نوعيا لا يخفى في النقد العربي، غير أن معطياتهما ونتائجهما ظلت رافدا ومساعدا للنقد الأدبي على ممارسة الفعل النقدى على الشعر والنشر وما يتصل بهما، ويتحقق له نتائج مهمة على مستويات منها: تدقيق الحكم النقدى في الذوات اللغوية والمعنوية، وتعزيز النظر في الذوات المنقودة من حيث الخواص والنعوت والعيوب، وتوسيع مجالات النظر في المنقود، وتخصيص زوايا النظر: في البلاغة (البيانية والمعنى والبدعية)، وفي العروض والقافية (البنية الإيقاعية).

— التبيه على أهمية المراس النقدى؛ وهو فعل أولاه القدماء عنایة خاصة، ودعوا إلى اعتماده وتخير أو قاته، ومراعاة ضوابطه تمكينا وتهيرا، ضمنانا للقول النقدى على بينة، وتقديرا لجهد الممارس على بصيرة.

— الحرص خلال الاشتغال النقدى والتدريب عليه على اعتماد رؤية نقدية نسقية تحقيقا للفائد العلمية، والإمتاع الفني، والإقناع العقلي.

أولاً: الإطار المفهومي

(التعريف بالنقد أمر يحسن تقديمها لأهميته التأطيرية، ثم يكون بعد ما يكون مما يتاح للعلم أن ينجلي، وللفكر أن يغتنى، وللأدوات أن تستوي، فيكون الحكم بحكمة، والأداء بصدق...)

1. مفهوم النقد الأدبي في القديم والحديث

نستهل تعريف النقد في الكتابات العربية بالقول إن من الكتابات القديمة الحاملة لمصطلح النقد عنوانا باعتبار الوضع الأول أو اللاحق على قلتها بالقياس إلى المنجز العلمي في الموضوع: نقد الشعر لقدامة بن جعفر، والمنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتني ومشكل شعره للحسن بن وكيع (وهو عنوان دال على جوانب من رؤية الناقد ومقصده ومنهجه في التناول والحكم، بل التحامل رغم القول بالإنصاف)، والبديع في نقد الشعر لأسامه بن منقذ، العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق (وفيه دلالة واضحة على اقتران صناعة الشعر بنقد الشعر وإبداعا وحكمها اقترانهما في شخصية ابن رشيق الشاعر الناقد، وهو خلاف المعتمد في تحقيق محمد فرقزان، حيث ورد الكتاب المنقود)، ورسائل الانتقاد أو مسائل الانتقاد لابن شرف القبرواني (وهو رسالة مكثفة مفعمة بكثير من العبارات النقدية في الحكم على الشعر، وتصنيف الشعراء، وتقويم أدائهم العام أو أخواص في موضوعات ومعان محددة...).

ومن الكتب الحاملة لمصطلحات أخرى مما استعمل قديماً بمعنى النقد أو قريب منه: الممتع في علم الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي (وفيه كما أشير في كتاب العمدة الاقتران القوي بين الشعر والنقد) ...

١.١- تعريفات النقد القديمة (تعريفات ممتدة في الزمان، تأبى الموت، طاقاتها كامنة، وتلقياتها متتجدة):

بيان مفهوم النقد أمر بالغ الأهمية تأسيساً نظرياً، وتأطيراً معرفياً، وممارسة عملية.

ولا بأس من التنبيه ابتداء على أن النقاد العرب لم تكن لهم عناية كبيرة بتعريف النقد، وإنما كان دأبهم كما دلت عليه تأليفهم ممارسة النقد ممارسات متنوعة يتداخل فيها الموضوعي والعلمي والفنى واللغوى والتارىخى والاجتماعى وغير ذلك مما يعرف بدرجة حضور أطروه وقرائنه ومشيراته ...

ونحن غيّرنا بين مختلف التعريفات أو أشباه التعريفات بالنظر إلى الغاية من النقد، أو إلى الخليفات التي تحكمه، أو البواعث التي تحمل عليه، أو مناطات الاهتمام فيه... وإنما نفعل ذلك تأكيداً على جوانب من رؤيتنا إلى المسألة النقدية في علاقتها بالإنسان الكائن الفاعل المستهدف في آن فكريًا وسلوكياً.

ومدار كثير مما ورد لدى أهل هذا العلم، جودة الإنتاج الإبداعي، ومنه الشعر خاصة؛ ورداته من حيث التجليليات والبواعث والامتدادات...

ولهذه الرؤية التي مدارها الجودة بالإجادة والتجويد أهمية لا تخفي في تعريف الإنسان المنتج والمتألق بمعطيات هذا العلم الموضوعية، وبالآليات التي بها يتحقق، والكيفيات التي عليها يكون، وفيها بعد إسهام في الوعي بالكائن والممكن، والتوجيه إلى الأنسب مما يكون.

وما وجدنا لهم ولديهم، دون قصد إلى الاستقصاء، مما يفيض في السياق
الذي نحن بصدده:

أ- الإنتاج الشعري المجدود: ومنه عنابة الشاعر بتقديم شعره قبل
إرسالته؛ ومن شواهده في شعر القدماء قول ((لأبي أحمد يحيى بن علي المنجم في
نقد الشعر:

قد رأس الصيارات الدينارا	رب شعر نقدته مثل ما ينـ
ـه وألفاظه معاً أبكارا	ثم أرسلته فكانت معانـ
قط منه حلوا به الأشعارا	لو تأتـى لقالة الشعر ما أـسـ
اس منه ولم يكن مستعارا)) ¹	إن خـير الكلام ما يستعـير النـ

وهي رؤية إلى العملية الإبداعية تروم التجويد والتحسين بطبع أو
تصنع، وهو دأب كثير من أهل هذه الصناعة منذ القديم المقدرين لمسؤولية
الكلمة والقول المتحول من قول فردي إلى قول جمعي يتلقاه الناس حفظاً وتثلاـ
ونقداً، وإن اقتربت به في أحياناً كثيرة معتقدات وسلوكيات يتفاوت المتلقون
في تقديرها.

ومن المصطلحات النقدية الدالة على العناية بهذه العملية النقدية على
مستوى الإبداع: التسقيح، والتهذيب، والتحكيم، والتجويـد، والتحسـين،
والتحـبير، والتصـنيع، والتـكـلـف، والـترـصـيع، والـتوـشـيع ...

¹. العمدة، 2/736.

وهي مصطلحات اقترن بها أو تولدت عنها أنماط من الإنتاج الفني كالخواлиات، والمعلقات، والمحاترات، والموشحات، والمسمطات... فكان ذلك الغنى الذي حفل به الأدب العربي الإسلامي على مدى زمن الكتابة والقول.

ب - الحكم على الشعر: وإنما يكون ذلك من بين ما يكون بما يأتي:
و كما يأتي:

- **تمييز جيد الشعر من رديئه:** وهي رؤية إلى العمل الإبداعي ترددت ضمنيا وبصيغ متعددة في الفكر النقدي القديم والحديث، وتجسدت خاصة في تعريف قدامة بن جعفر الشهير الوارد في سياق تبيين واقع علم الشعر، وبيان موقع عمله فيه؛ وذلك قوله: ((فأما علم جيد الشعر من رديئه فإن الناس يخططون في ذلك منذ تفقهوا في العلوم قليلا ما يصيرون))¹

وهو ما يفيد العلم بالجيد والرديء، ثم المعرفة بتميز الجيد من الرديء، بالنظر إلى إمكانية وقوع الاختلاط والخلط بينهما.

و يؤكّد قوله هذا في السياق نفسه باستعمال لفظ "تخليص" ((لم أجد أحدا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة))²

وتعريف قدامة كما لا يخفى، بغض النظر عن رأينا الحديث أو الحداثي فيه، قوي الاصطلاحية والدلالة،

¹. نقد الشعر، ص 62.

². المرجع نفسه، ص 61.

وفيه معالم تأطيرية منها القصد إلى الصفاء وتجاوز الرديء الذي يذهب بجودة الشعر كلها أو بعضها، والعلم بالشعر، والنظر فيه بعلم، والتأليف فيه، وتقديم ما حقه التقديم من مجالات الشعر وعناصره.

- **التمييز بين أصناف الشعر وأقسامه، والإحاطة علمًا برتبه ومنازله**: وهو فعل عقلي مهاري دال على معرفة ووعي بالمقود الإبداعي. وقد أسهم فيه كثير من النقاد القدامى مثل الجرجاني صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه؛ وهو القائل في باب السرقات: ((ولست تعد من جهابذة الكلام ونقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علمًا برتبه ومنازله))¹

وفيه إشارة دالة إلى التلازم المطلوب بين النقد والنقد قدرات ومهارات ...

- **النظر في روایة الشعر وتبين صحيحة من منتحله**: وهو دليل السلطة العلمية التي يتمتع بها أهل العلم روایة ودرایة. ولبعض أهل العلم بالشعر والشعراء عناء بهذا الأمر كالأصمسي، وابن سلام الجمحى في طبقات فحول الشعراء. ومن كلامه في بيان مكانة النقاد المرجعية في الحكم: ((ليس لأحد، إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه، أن يقبل من صحيفه، ولا يروي من صحفى). وقد اختلفت العلماء بعد في بعض الشعر، كما اختلفت في سائر الأشياء، فاما ما اتفقا عليه فليس لأحد أن يخرج منه. وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات))²

¹. الوساطة، ص 18.

². طبقات فحول الشعراء، 54.

- تعقب الشعر بإحصاء العيوب وكشف السقطات: ومنه ذكر المأخذ التي تعاب على الشاعر في شعره؛ وهو دأب كثير من النقاد كما فعل المرزباني تصريحاً لا تلميحاً في كتابه الموسوم بـ(الموشح: مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر) ومنها: عيوب القوافي، والمعانين، والألفاظ، والنظم...، وكما فعل منتقدوا ما اعتبر سرقات في كتب أو رسائل أو أبواب أو مباحث ...

- التفاعل مع الشعر بقبول حسناته ونفي قبيحته: وهو تفاعل إيجابي مساعد على التبيين والتاطير النقدي، والتفعيل الإبداعي، ومنه قول ابن طباطبا في بيان عيار الشعر وعلة حسناته: ((وعيار الشعر أن يورد على الفهم الشاقب، فما قبله واصطفاه فهو واف، وما مجده ونفاه فهو ناقص. والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه، ونفيه للقبيح منه، واهتزازه لما يقبله، وتكرره لما ينفيه، أن كل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها وروداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضادة معها...))¹

ج - الحكم على الشعراء: (والاتصال قوي بين الحكم على الشعر والحكم على الشعراء) من خلال الحكم على الشعر نفسه أحکاماً جزئية أو كافية، ومنه:

- تصنيف الشعراء وتتنزيلهم منازلهم. وهو سلوك معرفي مهاري مساعد على تأثير الفضاء النقدي وتيسير الاشتغال. ومن أسمائهم في هذا بنصيب ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء، معتمداً معايير صريحة

¹. عيار الشعر، 27.

وأخرى ضمنية كالإجادة في فن معين، والانتماء الاجتماعي والبيئي والديني والتاريخي ...

- **الموازنة بين الشعراء**: وهو فعل عقلي مهاري يروم تجاوز الحكم على الشاعر الواحد إلى الحكم بين الشعراء، وسلوك إجرائي مقصى الإحاطة علما بالمقود في جزئياته ثم في امتداداته في الآخر.

ومن أبلى في هذا بلاء حسنا الحسن بن بشر الأدمي في الموازنة بين أبي قحافة والبحتري. وما ذكره عن طريقته في تقديم الشاعرين ((ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي لتبين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهما في الشعر... ولكنني أوازن بين قصيدين من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، فأقول أيهما أشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى، ثم أحكم أنت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهمما إذا أحطت علمها بالجيد والرديء))¹

- **المفاضلة بين الشعراء**، بالنظر إلى قدراتهم التدبيرية (حسن التصرف).

ومن خصص لهذا الأمر فصلا في كتاب، ابن رشيق القيرواني في كتابه الشهير: العمدة في محسن الشعر وآدابه² عرض فيه قضيائيا منها: سبق الشاعر وتقديمه (التصرف في أنواع الشعر)، ومعايير الحكم في الموازنة بين الشعراء مثل حفظ الشعر و قوله، ومعرفة قدرات الشعراء على التصرف في المعانى

¹. الموازنة، 1211.

². العمدة، 2/736.733.

والأغراض، والقدرة على الغوص على أسرار الشعر، وجودة الميز، والإنصاف في الحكم، والتثبت قبل الحكم بين الشعراء...

- **الفصل في الخصومات بين الشعراء** باعتماد معايير محددة، والتركيز على جوانب و مجالات معينة. ومن أسمهم في تفعيل هذا الإجراء القضائي القاضي على الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه. ومن الحالات التي انصب عليها اشتغاله: أغاليط الشعراء، والطبع والصنعة في أشعار الشعراء، والأساليب البلاغية كالاستعارة والتشبيه والتجنيس والمطابقة، وبناء القصائد، والوزن، والسرقات، والغلو...

وقد قال في أهمية نسبة الفضل والتقدير إلى أهله، والتماس العذر لهم إن زلوا: ((ولولا هذه الحكومة لبطل التفضيل، ولزوال الجرح، ولم يكن لقولنا فاضل معنى يوجد أبداً، ولم نسم به إذا أردنا حقيقة أحداً، وأي عالم سمعت به ولم يزل ولم يغلط !، أو شاعر انتهى إليك ذكره لم يهف ولم يسقط !))¹ وهو كلام ناقد حكيم يقضي بين الشعراء.

ومن ذلك العدل في الحكم، ومن أعلن القيام بذلك من النقاد ابن قتيبة، وهو القائل: ((ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له، سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخر(منهم) بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلاً حظه، ووفرت عليه حقه))²

¹. الوساطة، ص.4.

². الشعر والشعراء، ص.10.

2.1 تعريفات النقد الحديثة (تعريفات لا يخلو بعضها من ملامح تقليدية، وكأنما تعيد للحداثة الأولى بعض بريقها في ثوب جديد):

أما التعريفات الحديثة فنذكر منها بعض ما يشتراك مع القديم في الرؤية بحكم الامتداد الفكري لبعض الأصول النقدية القديمة في الذات العربية الإسلامية الحديثة، ومنها:

— ((1— فن تقويم الأعمال الفنية والأدبية، وتحليلها تحليلًا قائمًا على أساس علمي.

2— الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها وصحة نصها وإنشاؤها وصفاتها وتاريخها¹)

وهو فعل يتکامل في إنجازه الفن والعلم عمليات وإجراءات متدة في المتون وفي غيرها مما يوثقها.

— ((فن تحليل الآثار الأدبية، والتعرف إلى العناصر المكونة لها للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجاده. وهو يصفها أيضًا وصفاً كاملاً معنى ومبني، ويتوقف عند المنابع البعيدة وال مباشرة، وال فكرة الرئيسية، والمخطط، والصلة بين الأقسام، وميزات الأسلوب، وكل مركبات الآثار الأدبية)²)

وهو فن يعتمد رؤية موضوعية وشمولية إلى مكونات الأدب وإلى بعض امتداداتها التأصيلية خاصة.

¹. معجم مصطلحات الأدب، 97.

². المعجم الأدبي، ص 283.

— ((التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه ... والنقد في أدق معانيه هو فن دراسة الأساليب وتمييزها))¹

وهو بهذا فن يقوم على الدراسة وفق رؤية قيمة.

— ((النقد عملية وصفية تبدأ بعد عملية الإبداع مباشرة، وتستهدف قراءة الأثر الأدبي ومقاربته قصد تبيان مواطن الجودة والرداة))²

واللافت في هذا التعريف اعتماده القراءة والمقاربة في ممارسة العملية الوصفية، مما يفيد التناقض والتكميل الممكن بين هذه المفاهيم إجرائياً.

ومن التعريفات التي لا تخلو من نزوع حداثي:

— ((النقد معرفة، وهو معرفة من طبيعة خاصة: إذا نظرت إليه من زاوية الفن قلت إنه علم الفن القولي، وإذا نظرت إليه من زاوية اللغة قلت إنه علم القول الفني، ولا يغير ذلك شيئاً من أنه علم للأدب))³ ولذلك تتعدد وتنوع إجراءاته وإنجازاته تبعاً لروايا النظر إليه.

— ((علم بالمعنى الخاص بالعلم في العلوم الإنسانية، بمعنى نشاط إنساني يخضع لنموذج تصوري، هذا النموذج هو الذي يحدد الحركات أو الإجراءات العملية للناقد، وهذا النموذج التصوري يتأثر بالمادة الموضوعة))⁴

¹. مقدمة تحقيق كتاب نقد الشعر لقديمة بن جعفر، ص 13.

². دراسات أدبية ونقدية، ص 9.

³. المصطلح النقدي لعبد السلام المسدي، ص 19.

⁴. د. جابر عصفور، في حوار مع جهاد فضل، ضمن أسلحة النقد حوارات مع النقاد العرب، 71.70

وهو رأي موضوعي في النقد يحكمه هاجس التسليط والتأسيس المعرفي والمنهجي لثلاثة مكونات أساسية في العملية النقدية (التصور — المادة — الإجراءات العملية).

النقد إذن إن شئنا التكثيف والتوضيح في آن:

— فن، وعلم، ورؤى، ونظريات، واتجاهات، وعمليات، وإجراءات... ولكل زاوية نظر إلى المنظور، ومنطق هو منافع عنه تقليداً أو اجتهاداً.

— فعل تقديري يقتضي المعرفة بالجيد والرديء، والتمكن من آليات النظر في المنظور وإليه، والقدرة على التمييز بين الجيد والرديء، وبعض الجرأة أو كل الجرأة أحياناً في اقتحام المجالات والمسالك والماهيل.

— ((يتوسط بين العلم والقراءة الذاتية الخضة))¹

— قد تحكمه رؤية موضوعية تروم مجرد البحث والدراسة، أو رؤية تقويمية تستهدف التعديل والإصلاح فحسب، أو خلفية تنقيصية تعنى في ذكر العيوب والماخذ.

ولذلك قد تتقاطع فيه الخلفيات والمقاصد والعمليات... وهي عند النظر قد تصاغ كما يأتي: الوصف، والفحص، والتحليل، والتمييز، والتخليص، والموازنة، والمفاضلة، والتفسير، والتقدير، والحكم.

— من فوائده تربية القدرات الذاتية التصورية والعملية، والوعي بالممكن، والتدبير الذاتي للكائن.

¹. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 124.

2. جهاز النقد المفهومي (النظر الموضوعي في المفاهيم مقتضى ضرورة رؤية نسقية تستقرئ قبل أن تستنبط، وتقدر قبل أن تقرر؛ وهي بعد رؤية علمية إلى المصطلح والمفهوم في المتون وغير المتون...)

المصطلحات والمفاهيم جهاز النقد الذي به يعرف ويتميز ويكون... وهو جهاز متفاوت من حيث القيمة الاصطلاحية، والموقع في العملية النقدية، والعلاقات، والوظائف... وتنصل بذلك مفاهيم تخيل على تكوينه البنوي، وبنائه المعنوي، واحتفاله الوظيفي...

ومما يفيد في استكمال الرؤية النقدية بحكم الطبيعة والأهمية والوظيفة والامتداد الأفقي والعمودي لمفهوم النقد:

1.2- **المفاهيم العامة**: وهي تشارك النقد حقله الدلالي، بل تزاحمه، وقد تعطي تعريفه أو تؤدي بعض أدواره، مما قد يضاعف من صعوبة القول بتمييز إحداها عن الأخرى، أو استقلالها كل الاستقلال، ومنها:

- **الدراسة**: وهي من أشهر المفاهيم المعتمدة منذ زمن في الاشتغال على المتون والمقولات والقضايا والمفاهيم وغيرها.

والغالب عليها اعتماد رؤية منهجية محددة ابتداء، خاصة في المجال الأكاديمي حيث الالتزام بتصور محدد هو السمة الغالبة، وينطبق في التناول، وصرامة في الطرح والإجراءات والعمليات، والاحتکام إلى أطر مرجعية، والانكباب على المدروس، وبذل الجهد للكشف عن حقيقته والتوصل فيه إلى نتائج معينة. وهو وضع لا ينفي إمكان قيام دراسات منفتحة على اتجاهات فكرية ومناهج علمية بقصد التناول العام أو الانطباعي دون الالتزام الكلي بالقواعد والضوابط الصارمة.

- القراءة: القراءة فعل يمتد من التلفظ إلى النقد، ومن الأفقيّة إلى العموديّة، واستفادتها من مختلف التجارب القرائيّة والاستراتيجيات الممكّنة، والمناهج المتّنوعة... أمر ظاهر لا يخفى على أحد؛ وهو ما يعني أنها ليست مجرد نظرات يلقيها القارئ على المقرؤء، أو أصواتاً يحدّثها حين يلاحق المتن كائناً ما كان، وإنما هو نظر يروم السداد مزوداً برأيٍ فكريّ، وأطرٍ معرفية، وآليات منهجيّة تتجاوز الانفعال إلى الفعل والتفاعل.

ولذلك فإن من تعريفها أنها ((فك كود الخبر المكتوب، وتأويل نص ^{أدبي ما))}¹

وهي رؤية إلى هذه العملية في جوانبها الإحالية والتوصيلية مهمّة، علماً أن مستويات القراء متّفاوتة من حيث الاستعدادات والقدرات والكفايات والكفاءات القرائيّة تلقياً وفهمها وتفاعلها وحكمها ...

وليس يخفى على الناظر المتفحص للفكر النّقدي العربي القديم أن عدداً من إنجازاته النقدية يصدق عليها مفهوم القراءة الفكرية المفتوحة، خاصة منها ما لم يلتزم إطاراً مرجعياً محدداً وضوابط معينة إطاراً ومرجعاً وسلوكاً قرائياً، ومن ذلك ما كان من قبيل الأمالي والكتابات الأدبية العامة حيث الامتداد الفكري في المجالات المختلفة، والاستطراد في القول، والقصد إلى تحقيق الفائدة العامة والتربيوية. والقول على غير إطاره.

- المقاربة: هي من المفاهيم التي كثر تداولها في الدراسات الحديثة في إطار التحوّلات الفكرية والمنهجيّة التي تعرّفها الساحة النقدية.

¹. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، 100.

وهي كما يقول الدكتور عبد السلام المسدي: ((من المصطلحات الحديثة في النقد والتحليل، واستعمالها الأجنبي والعربي دقيق جداً، إذ تتضمن اعتماد منهج لا يشك في صلاحته في حد ذاته، ولكن لا يجزم بخسب نتائجه سلفاً عند تطبيقه في ذلك الظرف المعين))¹

وهي فعل قرائي تحكمه رؤية منهجية، وتحقق إلى التواصل والتفاعل مع المفروء بغية التعرف عليه، وتقديره حق قدره. ويستعان في هذا بما يناسب من المنهج.

ولعل ما يميز المقاربة في عمومها² تجاوز الأحادية في القراءة والاقتباع بتنوع المعاني، والتقليل من سلطات الدارس على المتن والمتلقي معاً، وتجاوز القراءة الانطباعية إلى قراءة تحكم إلى استراتيجيات، وتجاوز الحكم المطلق إلى نسبته، وإتاحة الفرصة للقارئ / المتلقي للمشاركة في إنتاج المعنى والحكم الندي ...

2.2 المفاهيم الإجرائية: وهي ذات طبيعة عملية أدائية، ومنها:

- الاستقراء: وهو طريقة عملية في الرصد والتجميع والتصنيف تضع بين يدي الناقد المعطيات والبيانات المطلوبة للعملية النقدية ضماناً لاشتغال سليم، ورأي سديد، وحكم رشيد.

- الوصف: وهو فعل يروم الكشف بلغة واصفة عن جوانب من المنقود، في أفق الاستثمار في العمليات التحليلية والتفسيرية والتركيبية والتقويمية الموالية.

¹. الأسلوبية والأسلوب، ص 187.

². المقاربة البلاغية في درس النصوص السنة الثانية الثانوية الأدبية نموذجاً، ص 5.

- **التحليل**: ويراد به تفكيك البنية الكلية أو شبهها، وتجزئ المركب لتيسير تبيينه والاشتغال عليه بما يناسب طبيعته النمطية والتقوينية، والمنهج المعتمد فيه.
- **الاستنباط**: وهو طريقة في العمل تعتمد خلاصات الاستقراء مادة لاستكمال الاشتغال بما يفيد في استخلاص التعريفات والأحكام والقواعد والضوابط والنماذج والقضايا وغيرها.
- **التفسير**: وهو عملية يراد منها البيان بما يناسب كالشرح، والتوضيع، والشواهد والأمثلة، والأدلة والحجج، والمناقشة...
- **التأويل**: وهو فعل عقلي يعتمد عمليات ذهنية يراد منها توجيه الدلالة اعتماداً على فهم خاص، أو استناداً إلى مشيرات وقرائن مرحلة؛ ذلك أن الأمر قد يقتضي تأويلاً رفعاً للبس أو حلاً لإشكال، أو تجاوزاً لسوء فهم معبر عنه أو متوقع، وهو ما يضاعف من أهمية السياقات والخلفيات والمقدسيات وغيرها مما ييسر أمر هذا الأمر لدى الناقد.
- **التقييم**: وهو فعل قيمي يراد منه تحديد قيمة المنقود من حيث الأهمية، والجودة أو الرداءة، والوظيفة، والموقع، والدلالة، والامتداد الجالي... وهو في تقديري سابق على التقويم، متوج بحكم قيمي.
- **التقويم**: وهو سلوك إصلاحي يراد به إحداث تغيير في المنقود ليستعيد استواءه أو وضعه الطبيعي، أو يتحول إلى صيغة أو وضع جديد مناسب لرؤية الناقد أو للضمير الجمعي الذي قد يوجهه.
- **الموازنة**: وهي عملية يلجأ إليها لإجراء مقارنات بين عناصر نصية (الألفاظ، والمعانٍ، والصور، والأساليب، والأخيلة، والبنية الإيقاعية...) أو

بين ذوات فاعلة كالشعراء والكتاب، أو بين نصوص بينها علاقات، أو فروق تستدعي التبيين تمييزاً وتخلি�صاً وترجيحًا...

- **المفاضلة**: وهي عملية تعقب المقارنة والموازنة، وتروم الترجيح، علماً أن الترجح إنما يكون بمرجع أو أكثر مادي أو معنوي.

- **الحكم النقيدي**: و((الحكم إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً))¹ وهو القرار الصادر في حق المنقود كله، أو في حق جانب أو جوانب منه جزئية. وهو بهذا المعنى والتقدير مقتضى بيان الحكم الم قضى به تفسيراً وتعليلًا، وإن كان الإجماع غير متحقق بإسناد مثل هذه السلطة إلى الحكم النقيدي بالنظر إلى كونه يمنح الناقد سلطة ليست له في الواقع، وإن ادعاه، أو منحت له في المجال النقيدي حيث يشتغل، مما يجعل من حكمه محكوماً بمجاله ومتلقيه؛ وهو خلاف ما عليه الأمر في مجالات أخرى كالقضاء وغيره.

ويترجح هذا الموقف بعض الرجحان إذا نظر إلى المسألة النقيدية من زاوية نظر التلقى، أو القراءة، أو المقاربة، أو البحث الذي يروم الاستكشاف، أو التفسير، أو التأويل، أو الإحالة على بنيات وقضايا في الحياة العامة الآنية أو التاريخية... أي حيث لا يكون الفصد من النقد الحكم في ذاته.

وببيان ذلك أن مدار كثير من استعمالات النقد الجديد مختلف من وجوه عن النقد القديم لدى العرب والغرب، ومن ذلك موقع الحكم النقيدي فيه، وموقفه منه؛ وهو واقع جعل أحد الباحثين يقول: ((لقد كان الناقد قبل حركة "الحداثة" يصدر أحكامه من "منصة" عالية، تدعى لنفسها سلطة مطلقة، ولا تكتم حتى بشرح "حيثيات" الأحكام النقيدية للقارئ، فأصبح "الناقد الجديد"

¹. التعريفات، ص 123.

يصدر أحكاماً، ولكن كجزء من إجراء نceği لا يمكن الفصل فيه بين الحكم والتحليل. وبذلك أصبح القارئ شريكاً في المشروع النجي، وأصبح "النجد"¹ يحمل مصباح إضاءة، لا صوجان حكم))

– **الموقف النجي:** اتخاذ المواقف أو إبداؤها أو إبرازها أو الدفاع عنها سلوك نجي يحكم الخطابات الحجاجية خاصة، حيث الاشتغال على القضايا والأطروحات بقصد التأكيد أو النفي أو التوفيق. وهو مجال يكون فيه للتعقيب والتعليق ووجهات النظر والحجج والبراهين والأدلة والأساليب المنطقية... دور أساسى مرجع فاصل.

يقول الدكتور إحسان عباس في بيان جوانب من الحقيقة الموقفية للنجد: ((النجد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة أو إلى الشعر خاصة، يبدأ بالتدوّق، أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتحليل والتقييم، خطوات لا تغنى إحداها عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا الساق؛ كي يتخد الموقف نهجاً واضحاً، مؤصلاً على قواعد جزئية أو عامة — مؤيداً بقوة الملكة بعد قوة التمييز))²

ومنها ما يرد في الكتب الأدبية والنقدية القديمة: علم الشعر، والعلم بالشعر، والنظر، والبصر بوجه الحكم، والنفاذ في صناعة الشعر، والخذق بصناعة الشعر، والخذق بالكلام، والخذق المتعقبون، وتقييم الشعر، واستحسان الشعر، وجهاز الكلام...

¹. مداخل نقدية معاصرة إلى دراسة النص الأدبي، د. محمود الريبي، مجلة عالم الفكر، المجلد 23، العددان 1 و 2، 1994، ص 320.

². تاريخ النقد الأدبي عند العرب، 14.

وهي قرائن دالة على عظم العناية بال النقد، وعلى امتداده الدلالي والمحالي، وتنوع أطروه وعملياته وإجراءاته.

3.2 المصطلحات النقدية الوظيفية: وهي المصطلحات الموظفة في الاشتغال النصي، وأهميتها لا تخفي في تبين طبيعة الرؤية النقدية المؤطرة للعملية النقدية وخاصة ما يحيط على الإطار المنهجي، والمواقف النقدية، والخلفيات الفكرية، والمقاصد النظرية أو العملية...

ولالاشتغال على المصطلحات والمفاهيم، بما هي ذوات وعلاقات وبنيات، خصائص تميزها، وفضاءات تسعها، وأطر توجهها، وقواعد تضبطها؛ تأسيسا لرؤيتها، وتفعيلا لمقتضياتها، كما أن لطبيعتها التكوينية والتركيبية والكلية، ووظائفها التأطيرية والتقويمية والتفعيلية... أهمية بالغة في الدراسة المصطلحية والمفهومية.

2 . 4 . القضايا المصطلحية:¹ وما نرى أهمية العناية به لأهميته في الدراسة النقدية في القديم والحديث "قضايا المصطلح النبدي" ، بحكم الموقع المركزي للمصطلح في النقد مفتاحا للعلم وهوية له، وتبثيرا للرؤية النقدية، وتبينا للطبيعة النقدية وللمواقف والامتدادات في الحقل الواحد، وفي الحقول المعرفية المختلفة.

¹ - يستأنس في هذا الباب بما أنجزته في بحثي لنيل دبلوم الدراسات العليا: المصطلح النبدي في كتاب العمدة لابن رشيق، ص 35 .70، وفي دراسة بعنوان: قضايا المصطلح النبدي في كتاب العمدة لابن رشيق (مجلة دراسات مصطلحية ع 8/2008. ص ص 99 - 120) خاصة: طبيعة المصطلح النبدي(القيمة الاصطلاحية للمصطلحات النقدية – التراويف والمشترك اللغظي – التعريف) - بنية المصطلح النبدي في المتن المدروس(حجم الورود – العلاقات) - أصول المصطلحات الطبيعية والصناعية والعلمية.

ويراد بها في هذا المقام استكمال الرؤية النقدية في القديم إلى مجالات اشتغال النقد مصطلحات ومفاهيم وقضايا ومناهج...، وهو تصور مفيد في المجالين العلمي العام والتربوي الخاص توجيهًا للنظر، وتبئيرًا للاشتغال الإجرائي.

وهي قضايا متعددة ومتنوعة. ويكتفي أن يلقي المرء نظرات على ما تزخر به مكتبة علم المصطلح، والدراسات المصطلحية في المجالات المختلفة، والكتابات النقدية في القديم والحديث، ليتبين بجلاءً عظم الأمانة العلمية الملقاة على عاتق الباحث المصطلحي في مجال علمي / تخصصي بعيد في الزمان والمكان؛ وهي في مجملها تتراوح بين العموم والخصوص، وتعرض لمسائل في الدراسة المصطلحية والمفهومية، ومنها خاصة: نوعية المصطلحات وطبعها وانتفاءها العلمية والمجالية، والوضع الاعتباري للمصطلح من حيث المعيارية والعلمية والوظيفية والوصفية والتاريخية، والعلاقات المصطلحية، والبنيات المصطلحية والمفهومية، والتعريف المصطلحي، ومنهجيات الدراسة المصطلحية الوصفية والتاريخية والمقارنة...، وحركية المصطلحات في الرمان والمكان والفكر، والمعرفة العلمية التي بها قوام المصطلح واستواوه، والمرجعيات المصطلحية المحددة لأصول المصطلحات وامتداداتها في اللغة، والتاريخ، والفكر، والدين، والعلوم... والتواصل الحضاري بين الشعوب والأمم عبر اللغة القطاعية، والمقصديات التي تحكم التوجهات والرؤى، والمواقف النقدية ذات الخلقيات والأبعاد والآليات المختلفة.

وهو أمر بالغ الأهمية في السؤال النبدي للذوات، وللآليات المعتمدة في مقاربتها، بل وللخلقيات والمقصديات.

٣- مقتضيات التعريف المفهومي

يقتضي الأمر بالنظر إلى أهمية التعريف المعرفية والتأطيرية والإجرائية:
— التأطير النبدي العام بالتركيز على مفهوم النقد في الرؤية الفكرية
العامة، وفي المجالات الخاصة؛

وهو تأطير من شأنه أن يبصر القارئ والمتلقي بالرؤى الكلية المتداة في
الفكر والإنسان والتداول في أفق التتربيل والأجرأة. ومن ذلك عمليات أساسية
مثل: التمثيل العام — التمثيل الخاص — الاستعمال في اللغة العامة —
الاستعمال التخصسي في مجالات بعينها — الاستعمال السياقي في مقوله أو
متن...

— ثم تكون بعد ذلك دراسة تعريف النقد المعتمد من خلال: التفكيك
لبيان المكونات الدلالية الأساسية — الاستعانة بالقرائن لتدقيق التعريف إجرائياً
— استحضار ومراعاة سياقات و المجالات الاستعمال — مراعاة العلاقات
الدلالية داخل المجال المفهومي الواحد وفي إطار رؤية أوسع وأشمل؛ وهو أمر
مفيد في بيان المظاهر والامتدادات...

وهو فعل إجرائي يحسن فيه اعتماد التعريفات القديمة عند تناول المسائل
الأدبية والقدية القديمة بالتقدير والدراسة والحكم، والتعريفات الحديثة عند
تناول المسائل الأدبية والقدية الحديثة؛ وهو أمر أساس في التأطير وضمان حد
معقول من الموضوعية في التناول.

كما يحسن فيه المقارنة بين التعريفات القديمة والحديثة، و اختيار الأهم
المفید في السياق الفكري والتاريخي والأدبي موضوع الاشتغال، وتبين

التحولات الطارئة عليها في علاقة بالعوامل المؤثرة لضمان فهم أعمق لها. وبمثل هذا تتضح بجلاء أهمية الوعي التاريخي بالموضوع وال المجالات والأدوات.

وبالنظر إلى الأهمية المفهومية والإجرائية للمفاهيم المذكورة، ولما يمكن إضافته مما يكتسي أهمية علمية ووظيفية، فإن الاشتغال التربوي بما وعليها يقتضي من بين ما يقتضي:

من حيث الرؤية النظرية والمنهجية:

تبين وبيان صلة المفاهيم النقدية الوظيفية بالمفهوم الأساس(النقد)، وموقعها في الرؤية المنهجية للدراسة النقدية (وقد يتم ذلك من خلال: بيان المفهوم — تفكيرك بيته — تحديد مطالبه الإجرائية — تبين علاقاته — تبين أبعاده الدلالية والوظيفية في إطار الرؤية المفهومية لما يختلف معه أو يختلف — الاشتغال عليه — الاشتغال به — الحكم عليه...)، وأصالتها المفهومية من حيث القدم والحداثة، والحمولات الدلالية، والسياقات المنهجية التي توظف فيها. (وهو ما يعني الحسم في الرؤية المعتمدة في التوظيف: رؤية تعتمد الجهاز المصطلحي النطقي بغض النظر عن معيار زمن الإنتاج المصطلحي و المجال الاستعمال — رؤية تراعي لغة المستعملين، وزمن الإنتاج، و المجال التوظيف...)

ومن حيث التنظيم في الحقول المعرفية:

اعتماد رؤية بنائية واضحة في بنيتها بحيث تتناسب المجالات القرائية النقدية، أو تعدد لها، أو تؤهل إليها وفق رؤية استراتيجية قرائية وإقرائية، تراعي المقرر في الحقل المعرفي مجال الاشتغال، وفي الحقول المعرفية والممواد الدراسية الأخرى (ويمكن أن يعتمد في ذلك: التأطير العام للمنهاج — تبين المناسب من الموارد — موضعه الوظيفي منها ضمن البناء العام — الاشتغال بالقريب منها

إلى الأفهام، والتعرّيف بها سياقياً أو من خلال أنشطة سريعة — الاستغلال على الصعب منها خلال دروس في علاقة بما يختلف معها تدبرها لزمن التعلم وللعلاقات الموضوعية القائمة بين مختلف المكونات...).

ومن حيث التوزيع على الأسلال التعليمية:

بذل قصارى الجهد وفق رؤية كلية متوازنة لإعادة توزيع الموارد بما يناسب الحاجات، والمستويات، والوظائف، والمقاصد (بدءاً بالبسيط، والعام المتند في مجالات علمية، والحاضر في مقامات تواصلية متنوعة تشبيتاته في الأذهان وتقريرها له من الاستعمالات المختلفة، وصولاً إلى الصعب والمركب مراعاة لمستويات النمو لدى المتعلّقين).

ومن حيث التمهير في المقامات المختلفة:

التدريب عليها بالنظر لطبيعتها المهارية. وأمر الدربة والمراس والمدارسة والمذاكرة... في هذا لا يخفى فعالية في التناول، وتفاعلًا في التواصل بقصد التمثيل المفهومي، والتمكين السلوكي. (وإنما يكون ذلك بالتعريف بها، والتطبيق عليها، ومحاكاتها، والإنتاج في المجال المعنى نفسه، والإنتاج في المجال القريب المشابه — والإنتاج الحر في المجالات المختلفة المناسبة بمحض اختيار المستعمل، والعناية برصد وتوظيف الأساليب اللغوية والبلاغية والمنطقية في بناء الموقف النقدي...)

ومن شأن ذلك أن يسهم في تبيان المستويات المهارية وتطبيقاتها، وزوايا النظر المختلفة رؤية وأطراً معرفية ومقصدية، وفي بناء الذات، والتواصل مع الآخر بما تتيحه مقارباته، والإنتاج على بيته من الكائن العلمي والممكن المنهجي، وتجاوز العوائق المحتملة باعتماد مناهج ومفاهيم متعددة.

ثانياً: المجالات الموضوعية

(المنقود كائناً ما كان هو موضوع النقد، ومجالاته ممتدة أفقياً وعمودياً تبدأ بالوحدات اللغوية وغير اللغوية الصغرى، وقد تتجاوز الوحدات الفكرية الكبرى... وهي لذلك تقتضي حذراً مضاعفاً من حيث التحديد والتقدير)

ولتفكيك التعريفات على الوجه المذكور، وتبين حفاظها التكوينية وامتدادات اشتغال المفهوم، يحسن بيان مجالات النقد وموضوعاته التي تحقق كينونته وتدل على جوانب من خلفياته ومقاصدياته...

1. الأدب العام: وهو مما نرى أهمية التنبيه عليه لأوليته وأهميته.

وعلاقة النقد بالأدب علاقة عموم بخصوص (النقد عام والأدب خاص)، بل الأدب في تقديرنا هو موضوع النقد المركزي، وإن وجد من أهل العلم من يميل إلى اعتبار الأدب شاملاً للنقد.

ومن ذلك استعمال أمين الأدب الناطق في بعض كلامه عن الأدب قائلاً: ((إذا عرف الأدب الإنساني بأنه تفسير للحياة في صور مختلفة من الفن الأدبي، فإن الأدب الناطق يعرف بأنه تفسير لهذا التفسير ولصور الفن التي يوضح فيها))¹

ومن أبرز مجالات وموضوعات النقد المتعددة:

¹. النقد الأدبي، ص 187.

— الأدب بمكونيه الشعر (مختلف أغراضه، وأبنيته، ومقوماته المعجمية والأسلوبية والصورية والخيالية والإيقاعية...) والنشر (مختلف أنواعه القصصية والمقامية والأخبارية والخطابية...):

والأدب مفهوم تعددت تعريفاته ولم تتحدد في القدم خاصة، أو لعله تصور خاص بالعرب عن الأدب تلقوه بالقبول ومارسوه مقررين بالاختلافات القائمة بينهم في شأنه دون حاجة ماسة لوضع حد له جامع مانع.

ومن ذلك قول المبرد في مستهل كتابه "الكامل في اللغة والأدب" في ما يفيد في تعريف الأدب: ((هذا كتاب الفناه يجمع ضروبا من الآداب ما بين كلام منتشر، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، و اختيار من خطبة شريفة، ورسالة بلغة))¹ وهو ما يعني أن الأدب هو هذا كله، وقد يزيد مجالات ومواضيعات.

وقد أبان ابن خلدون عن جانب من هذا الأمر تعريفا وتعليقا في قوله في المقدمة عن علم الأدب: ((هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثرته، وهي الإجاده في فني المنظوم والمنتشر على أساليب العرب ومناجيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساهم تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقه وسجع متساو في الإجاده ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة، يستقرى منها الساطر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة))²

¹. الكامل، ص.5.

². مقدمة ابن خلدون، ص.553.

وقال عن المتقدمين من العرب في تعريف الأدب ((إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط، وهي القرآن والحديث، إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرُون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية، فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهُمها))¹

ويلحق بالأدب بنوعيه الأساسيين على سبيل التلازم الشعراء والكتاب والخطباء... وقد عني النقاد بكثير من جوانب حيَّاتهم الفنية والثقافية والخاصة؛ كفاءات وقدرات ومهارات وصفات وعلاقات وموافق...

ومن تعريفات النقاد المحدثين للأدب:

— ((تفسير الحياة واستخراج معانيها))² وعناصره يأجّماع النقاد تقريباً كما يقول أحمد أمين: العاطفة، والمعنى، والأسلوب، والخيال.³

— ((علم يقصد به الإجاده في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، وحفظ أشعارهم وأخبارهم (تحديد عربي قديم) ... الأدب في معناه الحديث هو علم يشمل أصول فن الكتابة، ويعنى بالآثار الخطية النثرية والشعرية. وهو المعبر عن حالة المجتمع البشري، والم-bin بدقة وأمانة عن

¹. المرجع نفسه، .553.

². النقد الأدبي، ص.40.

³. المرجع نفسه، .38.

العواطف التي تعتمل في نفوس شعب، أو جيل من الناس، أو أهل حضارة من الحضارات¹)

— ((مجموع الآثار الشرية والشعرية التي تتميز بسمو الأسلوب وخلود الفكرة الخاصة بلغة ما أو بشعب معين))²

— ((يعد (الأدب) لغة ما، أي نظام علامات، ولا تمثل كيبيونته، في نظر (بارت)، في هذه اللغة، بل في نظامه))³

وصلة الأدب بمصطلحات ومفاهيم أخرى كعلم الأدب والأدبية لا تخفي. وقد وجدها في العصر الحديث من يقول: إن موضوع علم الأدب هو (الأدبية) وليس الأدب؛ يقصد ((ما يجعل من عمل عملاً أدبياً، ويضعف من مبدأ السببية المباشرة بين ظروف الكاتب وإن Cottage الأدبي))⁴

2. بعض المكونات الأدبية:

ومن ذلك في الأدب القديم ما يتصل بمكونات وسمات القول الشعري كما يستفاد من أقوال بعض النقاد القدامى كقدامة بن جعفر القائل: ((العلم بالشعر ينقسم أقساماً: فقسم ينسب إلى علم عروضه وزنه، وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطعه، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصid به، وعلم ينسب إلى علم جيده ورديه))⁵

¹. المعجم الأدبي، ص 315-316.

². معجم مصطلحات الأدب، 291.

³. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 19.

⁴. المرجع نفسه، 553.

⁵. نقد الشعر، 61.

وما تناوله في كتابه مما نرى أهمية الاستفادة منه في هذا السياق: نعوت وعيوب عناصر الشعر الأربع: اللفظ، والوزن، والقوافي، والمعاني، وما ترکب منها (ائتلاف اللفظ مع المعنى — ائتلاف اللفظ والوزن — ائتلاف المعنى والوزن — ائتلاف القافية والمعنى) وهي من أبرز مجالات البحث في النقد العربي القديم.

ومنها: غريب اللغة، وإعراب الشعر، والأخبار، والأنساب، وأيام العرب، والحسن من القول. يدل على هذا الواقع التاريخي ما عبر عنه الجاحظ كما نقله ابن رشيق بقوله: ((طلبت علم الشعر عند الأصممي فوجدته لا يحسن إلا غريبيه، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب، ومحمد بن عبد الملك ¹ الزيات))

ومن ذلك ثقافة الأديب والنقد. وقد وجدها لدى عدد من النقاد القدامى عناية لافتة بها، كما عند ابن رشيق في كتابه العمدة الذي خصص عددا من الأبواب لبيان ما يحتاج إليه القول الشعري والنقدى عن علم وعلى بصيرة كالبلاغة، والعروض، والقافية، والأنساب، والواقع والأيام، والخيل، ومنازل القمر، والأماكن والبلدان، والجوانز والصلات ...

ومن ذلك ما يتصل بمحفل جوانب الرؤية النقدية إلى الإنتاج الأدبي متونا وعناصر وسياقات في القديم والحديث: المعجم اللغوي والمصطلحي، والتراكيب اللغوية، والأساليب، والمصامين، والأفكار، والمعانى، والقضايا،

¹. العمدة 2/736.

والخلفيات، والمرجعيات المستفادة من النص أو من خارجه، والمقاصد، والغايات المعبر عنها أو المستفادة من دراسة البنية الإحالية للمنقود، والاتجاهات، والميول، والقيم النصية أو المؤطِّرة له، والمباني والبنيات النصية، والطبائع النوعية... .

وهي مجالات من بين أخرى يمكن الكشف عنها في سياقات نقدية ذات توجهات متعددة.

3. مقتضيات التحديد المجالي

والامر في المجال التربوي مقتض عناية خاصة بتحديد المجالات، وتبين العلاقات القائمة بين الذات المبدعة والحياة العامة أو الخاصة التي تتح منها، وبيان مجالات الاشتغال الأولى بالعناية والتقدم في مقامات دراسية معينة انطلاقاً من المتن نفسه؛ وهو ما يعني الاشتغال على البنية الإحالية، أو على عوالم خارج المتن سياقات وظروفاً وأحوالاً مما يعبر عنه المبدع نفسه أو الناقد ذاته. ذلك أن تبيان المجال وبيانه عند القصد إلى الدراسة دوراً أساسياً في تبيان وبيان المقصود من الدراسة، ومناطق الاشتغال، ومنهج أو منهجية التناول، والوعي الفردي والجماعي بالكائن من المجالات المتاحة، وبالإمكانيات الممكنة استفادة معرفية وسلوكية، وتدبيرها عملياً إجرائياً؛ وهو ما يسهم في بناء الذات، وتجاوز بعض العوائق التي قد تحد من حرية المرأة في التواصل العام عبر الإبداع والنقد؛ والعمل النقيدي كل متكملاً.

ثالثاً: القضايا النقدية والأدبية

(القضايا... ما القضايا؟ هي إن شئنا التقرير الأمهات مرجعياً، والإشكالات تجلياً، والاختلافات فكرياً... لها جنود خادمة هي المناهج، ومفاتيح طيبة هي المصطلحات... قد تكون المعيار، وعليها المدار...)

القضايا الأدبية والنقدية متداخلة متكاملة لبيان الرؤية النقدية العامة من حيث مناطق الاشتغال، والمواقف النقدية من الإنتاجات الإبداعية في المجالات الفنية المختلفة خاصة الشعر بحكم سلطته وهيمنته على الأدب العربي في تجاربه الأولى خاصة.

وهي ملتقي المواقف والآراء حول المسألة الأدبية من حيث موضوعاتها ومقارباتها ومدعوها وأنماطها وعناصرها... والاختلافات القائمة بشأنها بين المبدعين، أو بين النقاد، أو بين المبدعين والنقاد، أو بينهم وبين غيرهم من المهتمين بذوافع ذاتية أو موضوعية.

والرأي عندي أن ينظر في القضايا الأدبية والنقدية برؤية شاملة بمحكم الترابط القائم بينها حيث يتأسس بعضها على بعض، أو يتضادر بعضها مع بعض في إطار الرؤية النقدية الكلية، أما القول بالاستقلال الكلي للقضايا فغير مستساغ إلا أن يتكلف ذلك متتكلف؛ ذلك أن الاختلاف بين الثنائيات الم عبر عنها في القضايا قد لا يعني اختلافاً عميقاً بل قد يفيد التقارب؛ علمًا أن الأمرين معاً قد يصدقان على التجربة الشعرية للشاعر الواحد.

إذا كان الأمر بالنسبة للأدباء أمر اختيار وفضيل، ومن ثم ممارسة للفعل الإبداعي اتباعاً أو ابتداعاً، فإن الأمر لدى النقاد أمر نظر، وتأثير

وتوجيه، وحكم استحساناً أو استهجاناً، وبحث في الأسباب والحيثيات تعليلياً أو تدقيقاً أو تأويلاً...

ولذلك فإنه يحسن مراعاة موقع الإنسان المنتج ضرباً من الإنتاج إبداعاً أو نقداً من هذه القضايا، والفائدة التي يجنيها، وقدرة المنجز المختلف فيه على الإقناع من داخل المجال نفسه أو من خارجه... كما ينبغي الحرص على تأطيرها، وتبين خصائصها، وتحديد مفاهيمها.

وفيما يأتي حاولة لإعادة هيكلة مجمل القضايا الأدبية والنقدية التي شكلت عمود النقد القديم وجوانب من النقد الحديث بما يناسب طبيعة الاختلافات والخلافات القائمة بين الأدباء والنقاد أو بين مكونات واتجاهات المجال الواحد إبداعاً أو نقداً.

١. قضايا النقد الأدبي في القديم والحديث:

١.١. طبيعة الإنتاج: (هو أمر تحكمه اختيارات، وقد تدعوه إليه ضرورات، متتنوع ومحدود في آن). وأبرز قضية في هذا الإطار العام: الأدب بفرعيه (الشعر والنشر الفني؛ وهما مكونان أساسيان في العمل الأدبي الكلي، وإن غالب أحدهما في مجالات بعينها، وربما تداخلاً فكان المنتوج مختلفاً) وخصائصه النوعية جامعة بين طرف في العملية الإبداعية.

وهي لذلك قضية مؤطرة تنبثق عنها مواقف ومعايير ضابطة مميزة، وتتصل بها ظواهر جزئية، كما تتدخل الأجناس الإبداعية وتكامل في إطار الرؤية الكلية إلى الحياة الإنسانية في أبعادها المختلفة.

يقع فيها سؤال النوع موقعاً أساسياً، ويحتل فيها الشعر مقاماً سنيناً لدى كثير من الأدباء وأهل العلم، بالنظر إلى هيمنته على الساحة الأدبية والثقافية زماناً مديداً، قبل نزول القرآن المتميز عن سائر ما تعارفه العرب وغيرهم في القديم والحديث.

وقد تعددت تعريفات الشعر وحدوده بالنظر إلى صلته القوية بالشعر والوجدان والعاطفة والخيال، أو مسعاه التوجيهي، أو تكوينه البنوي على الوجه الذي أوضحه قدامة بن جعفر ومن سار على نهجه، أو خواصه المميزة له عن غيره ك الخطابة والترسل ...

وليس يخفى على الناظر ما حمل الشعر من هموم الناس وأدى من أغراضهم، وما توارد عليه من تجارب على مدى زمن القول الشعري مقيدة ومطلقة، عمودية وتفعيلية، فصيحة وعامية... ولا عجب فهو تعبير في ارتضاه كثير من الناس، وتفننوا في الاشتغال به وعليه.

ولأنه كان ديوان العرب ووسيلتهم الأساسية في التعبير الذاتي والجماعي، فقد تعددت صيغه على مدى التاريخ الشعري بين قصيدة ورجز وموشح ومزدوج ومسمط وخمس ورجل...

وللنشر أيضاً تاريخ حافل على المستوى الفني والأدائي، وفي التاريخ الأدبي القديم غاذج نشرية كثيرة جديرة بالنظر النقدي مثل الخطابة، والرسائل، والمقامة، والقصة، والأمثال...

إذاً أضفنا إليها عدداً من التجليات التعبيرية النشرية، وإن اختلفت بعض الاختلاف فيما عما يسمى بالثر الفن كالحكايات، والأخبار التاريخية والعجيبة، والمظاهر الفرجوية البسيطة، والكتابات النقدية والفكرية وغيرها مما

تناول مظاهر الحياة العامة الاجتماعية والفكرية والسياسية والثقافية... بقواعد النشر العامة أو الخاصة... أمكن الانتهاء إلى تراثٍ آخرٍ بالخصائص النوعية الموضوعية والفنية.

وليس يخفى ما يميز النثر الفني من مميزات معجمية وأسلوبية وتصويرية وبنائية، وما يؤديه من أغراض ومعان قد لا يتيسر للشعر أداؤها على الوجه الوظيفي المطلوب استرسالاً في القول، وتفصيلاً في البيان، وعمقاً في الرؤية، وامتداداً في الآفاق الفكرية والتعبيرية...

كما لا يخفى ما عرفته الكتابة النشرية من تحولات بفعل عوامل دينية وسياسية واجتماعية وعلمية، حتى كان ما كان من أمره في عصر الانحطاط رغم استمرار حضور جوانب إيجابية منه ومن الشعر أيضاً.

ولعل مما يلفت الأنظار في هذه القضية ما آلت إليه الأمر في العصر الحديث من تجارب إبداعية يلتقي فيها الشعر والنشر بمميزاتهم في صعيد واحد فيما يسمى قصيدة الشر رغم الخلاف القائم بين أهل العلم حولها...

ولا شك أن كثيراً من الناس قد أدركتوا في القديم والحديث ما للنشر بمختلف أنواعه من مهام وأدوار في حياة متعددة سريعة، وما يميزه من خصائص، وما يقتضيه نقده من معارف ومهارات...

ولأهل العلم نقاداً وكتاباً في هذه القضية منذ القديم موافق أو دعوها كتاباتهم على سبيل التأطير في بعض مقدماتهم، والبيان في تصاعيف مصنفاتهم، والفضيل لفن على آخر تعبيراً عن ميول شخصية أو انتصاراً موقعاً نقداً اقتنعوا به لأهميته ووظيفتها... ولا يزالون مختلفين، وإن انبثق في لحظات فكرية وكتابية رأي يحاول التوفيق والتوسط بالنظر إلى أهمية مختلف الفنون في الأداء

التعبيري للفكر، ولتكاملها في أداء الأغراض المختلفة والتفاعل الإيجابي مع مختلف ميول الناس و حاجاتهم الفردية والجماعية، بل وحرية الذات في الاختيار والتجريب والإنتاج بما يرضيها ويشع رغباتها في الكتابة والتلقى والتفاعل.

ولو أمعن أهل العلم النظر ما فضلوا إبداعا على إبداع توفرت له المقومات الموضوعية والفنية المميزة له في ذاته و ضمن مجاله، بالنظر إلى ما يؤديه من وظائف تكسبه مشروعية الوجودية، ومصادقيته الأدائية.

١.٢. **مكونات العملية الإبداعية** (وهي قوام الإنتاج الذي قد لا يقوم بغيره، ومقومه الذي لا يتميز إلا به ابتداء)؛ يمكن أن ندرج ضمنها القضايا الآتية:

- **ثنائية الأدب التكoinية (أو اللفظ والمعنى؛ وهما وجهان لعملة واحدة، قد يفضل أحدهما الآخر من وجوهه، ولكنهما متلازمان متكاملان)**

وهي قضية من أهم القضايا النقدية بالنظر إلى ما لمكوني اللفظ والمعنى من أهمية بالغة في الأداء العام والخاص، وإحالتهما المباشرة على ثنائية اللغة والفكر التي شغلت علميا اللغويين وال فلاسفة والمناطقة وغيرهم.

وصلتها بختلف القضايا لا تخفي على مدى الزمن الشعري والنشرى في تصنيف الإبداعات من حيث العناية بالألفاظ والمعنى في كتابات فية بديعية أو ترسيلية أو غيرها.

ومدار الأمر فيها درجات العناية باللفظ والمعنى في الأداء اللغوي حتى إنه ليتمكن استخلاص معجم لمرادفات اللفظ والمعنى من جهة، وللنعوت والعيوب التي نعت بها أو عيب اللفظ والمعنى.

- التشكيل الفني (أو الهيكل البنائي المميز فنياً وموضوعياً)

ومدار الأمر في هذه القضية الشكل البنائي في القصائد بين الالتزام بقواعد معيارية في البناء، والحرية في الصياغة والتشكيل بدافع شخصي أو مراعاة لطبيعة الإنتاج ...

والقول في هذا قديم، والممارسات الإبداعية المتعددة قائمة رغم ورود الخلاف والصراع.

ومنها في الإطار البنائي: الابتداء، والخروج، والنهاية، والمقاطع، والمطالع، ومن حيث العمليات: الخروج، والاستطراد، والتخلص... وللشعراء في ذلك مذاهب، كما أن للنقاد آراء وموافق.

ورغم أن العناية في هذا الباب انصبت على بناء الشعر فإن لأمر التشكيل البنائي في النثر الفني أهمية لا تخفي، وهو مما نرى أهمية العناية به دراسة وتدرисاً.

ومن أشهر من تكلم قدیماً عن بعض التقاليد البنائية على سبيل العرض والتفسير ابن قتيبة في الشعر والشعراء ...

- الموضوعات والأغراض الشعرية (أو ماذا يقول الشعر؟ ولماذا يقول ما يقول؟):

ومدار القول فيها على وحدة الموضوع، وتعدد الأغراض، ومسوغاتها الموضوعية، ومقتضياتها الفنية.

وللحاجات الذاتية والمطالب الجماعية والضرورات العرفية والمعيارية في الخلاف القائم بهذا الخصوص أهمية واجبة الرعاية عند النظر فيها.

ومعلوم أن من الأغراض الشعرية العام الشامل لغيره كالوصف، والخاص بالذوات في مختلف أحواها كالمدح، والهجاء والتوعيد، والرثاء، والغزل والنسيب، والفخر، والاستعطاف، والاستنجاز، والعتاب ...

ولبعض النقاد كحازم القرطاجي تصنيف خاص للأغراض والطرق الشعرية، مثل: التهاني، والتعازي، والمداائح، والأهاجي ...

ولها حوافر تستدعيها وتساعد عليها كالرغبة للمدح، والرهبة للاستعطاف والاعتذار، والغضب والبغضاء للهجاء والتوعيد والعتاب الموجع، والشوق والعشق للغزل والنسيب ...، ومنها الارتياح، والاكتئاث، والارتياح والاكتئاث معا، كما أن لها آداباً ومقتضيات ومواضعات معرفية وثقافية وفيية وسلوكية.

والموضوعات متعددة متتجددة بتجدد التجارب وتنوع زوايا النظر إلى الواقع والواقع، كالحروب، والعواطف، والخيالات، والمخترعات، والعلاقات الإنسانية الاجتماعية والسياسية ...

وقد كان لهذا الأمر أثر بارز في كثير من التحولات الشعرية والصراعات بين القدماء والحدثين والحداثيين.

وقد أجهد كثير من المبدعين والنقاد منذ القديم أنفسهم في تبيان بعض حقائقها وأصنافها وسماتها، وربما سها بعضهم في غمرة ذلك أو تجاهل السمة الإبداعية للشعر وبعض الأجناس النثرية فأوغل في وضع القواعد والحدود.

والامر في زمن الحداثة وما بعدها يتجاوز كثيراً من ذلك وينفتح على اللاهـائي واللامحدود في تفاعل كلي مع مختلف العوالم الممكنة.

1.3. عمل الشعر (به تكون الصناعة، وتساوي الصياغة، أو هو الصناعة والصنعة في آن) ومنه تمثيلا لا استقصاء:

الإنتاج الشعري (أو التجليات الإبداعية للطبع والصنعة)

ومدار الأمر في هذه القضية درجة العناية بالصياغة اللغوية قبل القول وبعده، والطريقة المفضلة في القول الشعري، والطبع الغالب فيه على المبدع.

وفيها أمور يعرفها المبدع بالمعاناة، والناظر بالمعاينة أو السماع؛ وبين الواقعين مسافة يصعب تقديرها، إلا أن يجمع المرء بين الإبداع والنقد.

ولهذه القضية عند النظر امتداد في أجناس كتابية شعرية ونشرية، بل إنها خلفية معرفية وقاعدة سلوكية موجهة في تصنيف صناع الكلام شعراء ومترسلين وخطباء إلى مطبوعين ومتكلفين... كما في الشعر المصنوع والمذهب والمنقح والمتكلف وال Hollowy والمحكك والمشف...، والشعر المطبوع والمرتجل والبدهي... وكما في المقامات، والرسائل الديوانية...

كل ذلك دليل لا يختلف على أهمية صناعة الكلام طبعاً وصنعة، وما لقيته من عناية في عصور معينة بدوافع شخصية أو بحواجز موضوعية، أو في إطار ما سمي بالإنتاج تحت الطلب.

وهو اتجاه أو اختيار في الكتابة لا يعني الانسياق الكلبي وراء الصنعة المتكلفة، كما لا يعني خلو الكتابات الموصوفة بالمطبوعة من بعض مظاهر الصنعة غير الم العمدة، بل إن التداخل بين الأنماط والأشكال... مما يميز الكتابة الإبداعية المتحررة من القيود المعيارية الكابحة؛ والحال أن من سمات المبدع المميزة له الاستقلال في الشخصية والجرأة في التناول.

وهو وضع لم يكتف فيه النقاد بالوصف والتصنيف، بل اقتحموا على الشعراء تجاربهم واختياراً لهم، وأطلقوه للتنقيم والانتقاد العنان بدعوى تعزيز الكائن والتنظير للممكן.

- التخييل الشعري (أو الطاقات الإبداعية للشعر والقواعد المنطقية والواقعية للإنتاج)

وهو من القضايا التي كانت فيها نظرات وتصورات بعض النقاد الذين اطلعوا على الفكر اليوناني، وحاولوا الاستفادة منه ومجاراة بعض مقولاته وتقسيماته، آثار بارزة، غير أن غلبة الاتجاه التأصيلي والفنى في الإبداع العربى لم يتيح لهذا الفكر ولمفاهيمه التجذر في الممارسة الإبداعية وفي التداول النقدي إلا في نطاق ضيق؛ وهو واقع لا تخطئه العين في القديم والحديث حتى كانت التحولات الفكرية والمنهجية العميقة التي تعرفها الساحة الأدبية في زمن الحداثة وما بعدها، ومع ذلك فإن للقديم المتجدد مفاهيم ونصوصا وأعلاما حضورا ومقاومة؛ وهو واقع توسيعه شروط الانفتاح على العوالم الكتابية الممكنة.

وصلة التخييل بقضايا الصدق والكذب في الأقاويل الشعرية ووجوه التأثير والتشكيل الجمالي للشعر مما يشير الخلاف ويعيث على القول النقدي.

وقد أوقع هذا الجديد الصوري بعض الخلاف بين أهل هذا الشأن من العلماء والأدباء تصورا وتزريا، حيث عد منه بعضهم توسعًا مفهوميا: التشبيه، والاستعارة، والتمثيل، والمجاز ...

ومن تناوله من النقاد عبد القاهر الجرجاني، وحاصله عنده ((ما يثبت فيه الشاعر أمرا هو غير ثابت أصلا، ويدعى دعوى لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قوله يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى)).¹

أما حازم القرطاجي فيقول عنه من بين ما يقول لصعوبة تلخيص قوله فيه: ((... الأقوال الشعرية ... غير واقعة أبدا في طرف واحد من النقيضين اللذين هما الصدق والكذب، ولكن تقع تارة صادقة وتارة كاذبة، إذ ما تقوم به الصناعة الشعرية، وهو التخييل، غير منافق لواحد من الطرفين. فلذلك كان الرأي الصحيح في الشعر أن مقدماته تكون صادقة وتكون كاذبة، وليس يعد شعرا من حيث هو صدق ولا من حيث هو كذب، بل من حيث هو مخيلا)).²

وفي كتابات عدد من النقاد المغاربة والأندلسية كالسجلماسي، وحازم القرطاجي ما يفيد تنظيرا وتأصيلا وتبنيتا.

٤. الأطر والقيم (تحكم في الإبداع تأطيرا واعتالا، أو يحتمكم إليها اقتناعاً أو اضطراراً)، وندرج ضمنها القضايا الآتية:

- الشعر بين الرؤية الفنية والأخلاقية (أو الشعر والدين):

ومدار الأمر في هذا علاقة الدين وما اتصل به كالأخلاق بالشعر أو الفن من حيث سلطة التأثير والتوجيه، أو التأثير، أو حرية الإبداع ...

وهي قضية قد عادة حديثة، تكلم فيها كثيرون بين قائل بأن لا صلة للدين بالشعر يقونه، وسائل بسلطة الدين على الشعر وغيره، وسائل إن الدين وما

¹. أسرار البلاغة، 239.

². منهاج البلاغة، ص 636.

يتصل به كالأخلاق والقيم والحكم والزهد يلين الشعر ويجعل منه مواعظ تقييد أفق المبدع وتحد من قدراته الإبداعية على الانطلاق والقول دون حرج. ولذلك فإن المبدعين والنقاد مختلفون في درجات تأثير الدين في الإبداع.

وهي مواقف نوقشت كثيرا، بل إن محاكمات فكرية قضائية وقعت بسبب ذلك.

ولهذا الأمر حضور لافت في الفكر النقطي العربي، كما هو الشأن في بعض ما نعلم من الفكر الغربي في القديم والحديث؛ ولكل رؤاه وموافقه وحججه وأساليبه؛ وهو وضع يشترك فيه الإبداع والنقد، وللناس فيه مذاهب وموافق تحكمها خلفيات ومرجعيات تلتقي في جوانب وتتبادر في أخرى.

وهي لذلك من القضايا ذات القوة التأطيرية، مما يعني أن القول بالرأوية الفنية أو الأخلاقية مقتضٍ لمعايير وسلوكيات ونتائج قد تختلف وتتباين بحكم الاختلاف الذي وقع في الأذهان بين الرؤيتين، وإن كان بالإمكان القول بالتكامل بينهما من دون تعارض يذهب بجانب من الجوانب كل مذهب؛ وهو ما يستدعي في تقديرٍ قدرات إبداعية وتدبيرية متميزة لدى المبدع خاصة.

- المعايير والمقاييس (أو القواعد المعيارية بين الحضور الإرادي والحضور التحكمي) ومنها في مجال الإنتاج الشعري، عمود الشعر.

ومدار الأمر في هذا الخلاف بين الأدباء والنقاد حول قواعد وضوابط الشعر القديم مقومات وخصائص لفظية ومعنوية وصورية وإيقاعية... من حيث وجوب الالتزام بها كلياً أو جزئياً، أو ابتداع قواعد تلبي الحاجات والقناعات الشخصية أو المستجدات الحاملة على التغيير.

وهو خلاف ميز كثيراً من قضايا النقد العربي القديم خاصة، وأبان عن مواقف متباعدة في الشعر خاصة وفي النثر الفني أيضاً.

ولذلك فإننا نعتبر هذه القضية من أهم القضايا التي تلتقي عندها القضايا الأخلاقية الأخرى.

ومن اشتهر بالتنظير لها الجرجاني، والمرزوقي، وهما من اهتمى إلى تجميع كثير من المواقعات والسمات الفنية التي وسمت التجربة الشعرية القديمة بسمات مشتركة، وكأنه الوعي الجماعي بأصول وسمات جارية مجرى المقررات والنماذج. ولابن طباطبا جهد في الموضوع في كتابه عيار الشعر، كما لغيره من عني بالقواعد والمقاييس...

وقد ذكر الجرجاني في سياق هذا المفهوم، وهو عنده من معايير المفضلة بين الشعراء، قوله ((وكانت العرب إنما تفضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسليم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر، ولم كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته، ولم تكن تبعاً بالتجنيس والمطابقة ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القربيض)).¹

وهي عند المرزوقي سبعة أبواب معروفة عند العرب. يقول في بيان هذا الأمر بعد التقديم بما يدل على أهميته في الشعر ولدى الشعراء والمختاريين والمزيفين: ((إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف... والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والشامها على تخير من لذيد الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له،

¹. الوساطة، ص343.

ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتصائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما. فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها معيار¹.

ولعل مما وسع الخلاف وباعده بين كثير من أهل الإبداع والعلم في الموضوع ما ميز محاولات تعقيدية في الموضوع من غلبة طابع الحصر والضبط على طابع المرونة والانفتاح على الجديد.

ومع ذلك فإن الرؤية الموضوعية تقتضي في نظري الإقرار بأن لكل طائفه أو مجتهد في المجال الإبداعي معاير محددة معلنة أو مضمورة؛ وهو ما يضاعف من مسؤولية الدارس في الكشف والحكم معا.

- **الرؤية المنهجية بين الموضوعية والذاتية (أو الذات بين الحضور والغياب)**: وهي قضية من أبرز القضايا التي شغلت الدارسين في النقد الحديث خاصة (ولها في القديم تجليات كما أسلفنا في بعض ما تناولاه من النقد القديم) بل إن أمر الموضوعية في النظر الفني ابتداء والنقد انتهاء قد يرقى لدى بعض أهل العلم إلى معيار أساسي في الحكم على التجارب في مختلف تجلياتها، حيث تطالب بالمصداقية في النقل، والحياد في النظر والحكم بأدوات العلم، وحيث لا يؤذن للذات بالحضور النكدي إلا إذا امتلكت المعرفة الكافية، والحكمة الالزمة في التدبير، تقديراً للمنتج في ذاته، ووفاء بمقتضيات العلم كالكلية والشمولية والتجرد والحياد...

وربما أمكن القول إن المسألة المنهجية من أبرز القضايا النقدية الحديثة بالنظر للاهتمام الذي حظيت به، والاختلافات القائمة بشأن بعضها، والتعدد الذي عرفته، والتجدد الكبير الذي ميزها...

¹. شرح ديوان الحماسة، المرزوقي (مقدمة الشارح) ص 9.

ومن الموضوعية فيما ذكر اعتماد المنطق الإحصائي؛ وهو واقع يمكن ملامسته في جانبي؛ جانب إحصاء الظواهر لغرض الدراسة في متن معين أو لدى أديب أو فئة من الأدباء، وجانب إحصاء العيوب أو المخاسن؛ ومن ذلك في القديم إحصاء المآخذ والعيوب، وفي الحديث اعتماد الإحصاء أساساً للاشتغال في بعض الدراسات الأسلوبية والمصلحة.

وهو وضع لا ينفي حضور الذات في النظر والتناول المادي والرمزي، والانحياز إلى جانب معين شخصاً، أو ظاهرة، أو خاصية، أو قضية... .

وقد يكون للميل الشخصية والمذهبية والعصبية والمادية دور في ترسیخ قتل معين عن غلبة الانحياز في القدر، خاصة إذا نظر إلى بعض آثاره السلبية في عالم الناس.

وما يتصل بهذا الأمر حدود الذوق العملية في النظر والتقدير والتقييم؛ ذلك أن للذوق المذهب في تقديري دوراً أساسياً في الحكم النبدي بالمفهوم العلمي المؤطر، وإن أنكر ذلك من أنكره، ومنه الاختيارات الشعرية في المجالين الأدبي العام والتربوي الخاص، ومنه القول النبدي والفعل التواصلي مع بعض مجالات النقد اللغوية والمعنوية والصورية والإيقاعية التي تستعصي على التمثل، أو التحديد، أو التمييز الدقيق، أو الحكم الفصل.

وقد يسمع ((بعض الحذاق يقول: ليس للجودة في الشعر صفة، إنما هو شيء يقع في النفس عند المميز: كالفرند في السيف، والملاحة في الوجه)).¹

وهو تصور قد يؤدي الاقتئاع به إلى القول بصعوبة تعليل الحكم النبدي.

¹. العمدة، 1/245.

- الاتباع والابداع (أو المبدع/الناقد بين الكينونة الذاتية والهوية الجمعية): وهي قضية قد تحكمها معايير موضوعية تحقيقاً واستحقاقاً، ومقاييس ذاتية إعجاباً وتقديراً... ولها مع ذلك أطر بالنظر إلى ما ترسخ في الفكر النقدي من تعريفات، ومقولات، وأحكام، وآليات، وأسماء يجد بعض الأدباء والنقاد حرجاً أو عنتاً في تجاوزها. ولكن الخلاف قائم في هذا، إذ الأمر في نظر البعض أمر هوية شخصية تتحدد بقدرة الذات على الاختيار والتصرف ب مختلف أشكال التصرف بوعي ذاتي وبقناعات شخصية، ثم يكون بعد ذلك ما يكون في علاقة الذات بالأخر بقدر ودون فقدان للهوية الذاتية. أما ضياع الشخصية، وتماثل التجارب، وتحول الإبداع إلى عمل كفائي لا عيني، فهو واقع يعني أن المبدع/الناقد تلكته المماذج، وأحکمت قبضتها عليه المسکوكات اللغوية والفكرية والفنية، فصار لا يرى نفسه إلا في الوعي الجمعي ولا ينتج إلا ما يرضي الآخر.

وهي ثنائية فكرية وسلوكية قائمة إنتاجياً بصيغ متعددة، وقد تعتمد فيصلاً لدى بعض النقاد في الحكم على التجارب، ولدى بعض المبدعين في الاقتداء أو التجاوز؛ وهي من سنن الشعر وغيره مما نعلم.

ويتصل بها اتصالاً قوياً الصراع بين القديم وال الحديث:

ومدار الأمر فيه مختلف مظاهر الاختلاف القائمة بين القدماء والمحدثين في الإنتاج الشعري؛ وهي من أكثر القضايا شمولية، بل إنها من أبرز القضايا التي شغلت الناس في باب المفاضلة بين الشعراء، ومن ثم الأشعار زمن المحدثين ومن بعدهم. وتحيل على جوانب من التحولات الفكرية والفنية التي عرفتها التجربة الشعرية والنقدية بفعل عوامل متداخلة. وهو ما كان له تأثير في الحكم على الشعر والشعراء، وما يأتون بما يناسب العادات العربية، والقواعد المقررة،

أو يخالفها إلى ما يناسب العصر، أو التأثر بالجديد، أو يستجيب لهوى نفسي في التحرر من بعض ما اعتبر قيودا.

وهو وضع افتراضي رؤية منصفة تنبه المختلفين إلى أن ((كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله))¹.

وأنه ((لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمان دون زمان، ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسمة بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره...)).²

ذلك أن الانتصار لمذهب أو سلوك إبداعي جزئي أو كلي قد لا يعني النصرة الكلية، والانجداب إلى الجديد لا يعني ضرورة التskر لكل قديم أو لكل القديم.

١ - الانزيادات (سلوك إبداعي طبيعي أم إخلال بالأطر العامة والمعايير الضابطة؟ وأهل الإبداع والنقد فيه مختلفون)

ومن ذلك بعض ما سمي بعيوب الشعر. وهي عند المتعقين قد تذهب بجودة الشعر.

وقد حرص عدد من النقاد والعلماء بالشعر واللغة على تتبعها وإحصائها، يريد بعضهم التنبية عليها لتجتنب، ويريد آخرون التتفصص بسببها من الشعر والشاعر معا. وما أكثر هذا في الكتابات النقدية القديمة خاصة.

¹. العمدة، 1/197.

². الشعر والشعراء، ص 10.

أما الكتابات الحديثة والحداثية فقد خفت فيها حدة هذا الأمر بشكل لافت، وهو مؤشر على التحولات الكبيرة التي عرفها الوعي بالإبداع من جهة، وبوظائف النقد بمفهومه القرائي المقارب من جهة أخرى.

ويبلغ الادعاء في التجارب القديمة خاصة مداه باقحام الشعراء بالسرقة؛ ولذلك اعتبرت السرقات من أبرز القضايا في النقد العربي، وصلتها بعدد من القضايا النقدية الأخرى كاللفظ والمعنى، وعمود الشعر، والخصوصة بين القدماء والحدثين... لا تخفي، وإن عدتها بعض أهل النظر في الحديث تناصا لا يعني اختلالا أو انتقادا.

ومدار الأمر فيها على ما يقع بين المتأخرین والمقدمین من تقاطع في الأداء معاني وتعابير وصوراً وغيرها، يتفاوت المبدعون في الإقرار بها وإنكارها، والنقاد في تقدير وقوعها وأثرها في القيمة الإبداعية للشعر والشاعر معاً. وقد وجد المتعقبون من النقاد والمبدعين في هذا مجالاً واسعاً للنظر والحكم.

وليس يخفى ما كان للقول بالسرقة، وهي ما هي في الشرع والعرف معاً، من أبعاد قصوى تروم نزع الشاعرية والأصالة الفكرية عن المتهم بها.

وربما أوغل بعض النقاد في هذا فأنكروا على الحدثين كل بداع مخترع، وكأن لسان حالم يقول: "لم يترك الأول للآخر شيئاً"؛ وهو زعم لا تخفي نبرته الإقصائية.

وليس يقتصر في هذا على نكمة السرقة، بل قد يتهم المبدع بقلة العلم بوجوه القول، أو بالعجز عن التصرف، أو باللامبالاة بما يوجه إليه من توجيه نقدي، أو بالتعصب لمذهب يعوق الرؤية الواضحة والسليمة إلى وجهات النظر المختلفة...

ومن تجليات هذا الواقع الإمامان في استعمال مصطلحات وعبارات في حق الإنتاج الموصوف بما ذكر مثل: السيء، والمشين، والرديء، والقبيح، والفاسد، والمعيب، والساقط، والمأخوذ...

والملاحظ استكمالاً للقول وتدقيقاً لقتضاه أن التجربة القديمة نفسها لم ت redund من يقر فيها بظروف التخفيف (الشخص والضرورات). ولعلها مما أحدهه الشعراء لأنفسهم فأجازها بعض أهل العلم؛ تخفيفاً من حدة ما اعتبر عيوباً، والتماساً للعذر مما قد يحد من الأفق الإبداعي، أو لعلها من حكم بعض من نظر وقدر فعلم أن صناعة الشعر عملية إبداعية لا تخلو من خصوصيات إنتاجاً وسلوكاً.

وفي عدد من كتب المتقدمين غاذج وشواهد على هذه الظاهرة، كالذى فعله ابن رشيق مثلاً حين عقد باباً للرخص في الشعر نبه فيه على جوانب منها واقعاً وموافقاً وأحكاماً، وذكر في مقدمته أن المراد بها ومنها ((ما يجوز للشاعر استعماله إذا اضطر إليه، على أنه لا خير في الضرورة، غير أن بعضها أسهل من بعض، ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به؛ لأنهم أتوا به على جبلتهم. والمولود الخدث قد عرف أنه عيب، ودخوله في العيب يلزم منه إياه))¹

٦.١. الخصوصيات والامتدادات (ثنائية قائمة ما قام في الإنسان شيء اسمه الذات، ومعه شيء اسمه الآخر)

وهي من أصعب المسائل على الإحاطة والتمييز والجسم بالنظر إلى تعدد مجالاتها وامتدادها، وتفاوت الناس في تقديرها وتبني موافق منها شخصية أو مذهبية، ومن تجلياتها نذكر:

¹. العemma: 2/1020.

- **الخصوصية النوعية والانفتاح المعرفي**(أو التقاطع القسري أو الطبيعي بين الحقوق المعرفية المختلفة): وهو واقع نceği يحيل على درجات انفتاح الإبداع نفسه أو النقد المعتمد فيه على مجالات فكرية في النظر والتصور، وعلمية في اللغة والمناهج والآليات وغيرها.

ومعلوم أن ميول الناس في هذا تختلف وتنتفاوت بين قول باستقلالية الفن وخصوصياته النوعية، وسائل بالطبيعة المعرفية للإبداع، ومن ثم للنقد الذي لا يطابق بالضرورة مقاصد الإبداع وأدواته ومقوماته وعناصره.

ومن ذلك ما عرف قديما عن أثر الفكر القدي اليوناني والاعتزالي في النقد العربي، وإن لم يكن قويا قوة ما اعتبر تيارا عربيا أصيلا يعتمد التجربة العربية والإسلامية في الإبداع والتنظير معا.

وهو وضع ممتد برؤى معينة في النقد الحديث الذي تتجاذبه ميول علمية تدعى الصرامة العلمية وتعد بإضافات نوعية تغنى التجربة النقدية، ومساع فكرية وفلسفية تروم التنظير أو تطبيق النظريات التي تتجاوز الرؤية المباشرة إلى الإبداع بمقتضى طبائعه وخواصه النوعية إلى مجالات من النظر العقلي تحكمها تصورات واستراتيجيات، وربما حكمتها تيارات إيديولوجية تذهب بعض أو جل المعايير الفنية المسكوكة التي شكلت الوعي الجمعي على مدى سنين عددا.

وقد كان للانفتاح على بعض الحقوق وال المجالات آثار متفاوتة في النقد العربي. ومن الحقوق التي استفاد منها النقد في القديم مثلا: حقل القضاء في العدل والإنصاف والمساواة...، وحقل التاريخ في الخلاف القائم بين أنصار وخصوم القدماء والحدثين، وحقل الحديث في الجرح والتعديل، والرواية

والدرائية، والانتحال، والطبقات...، وحقل الفلسفة في التعريفات، والحدود، والتقسيمات، والتفسيرات المنطقية، وبعض المفاهيم مثل المحاكاة، والتخيل، والأقىسة، والأقوايل...

وقد امتد الانفتاح في النقد الحديث أكثر على علوم ومناهج ومعطيات، فكان هذا المنتوج النقدي الغني في أطروه وعملياته وإجراءاته، ومن ثم في نتائجه، على اختلاف بين الدارسين في حجم وأهمية هذا التأثير.

وغير خاف كما يقول الدكتور عبد السلام المساوي ((أن النقد الأدبي، وإن كان دوماً متراافقاً مع المعرفة الأخرى، سواء منها الدينية أو الفلسفية أو التاريخية، فإنه في العصر الحديث قد أصبح متواشجاً في الأعمق مع حقول معرفية هي على غاية من الدقة، بل ولبعضها — وهي من العلوم الإنسانية — تحليات تلامس ما لبعض العلوم الصحيحة من تشكيل صوري في الضبط والصياغة. وغير خافية اليوم علاقة الأدب والنقد بعلم النفس وعلم الاجتماع وبعلم الإحصاء وعلم العلامات فضلاً عن ارتباطه الوثيق بعلمي اللغة والأسلوب))¹

- الخصوصية المحلية والتبعية للرؤية المهيمنة (أو الحركية الفكرية بين الكينونة المكانية والسلطة العلمية القائمة في الواقع وفي التاريخ) : ومن ذلك ما وسم تجارب أدبية ونقدية في فترات معينة من ميل قومية وبيئية شأن التجربة المغربية والأندلسية في علاقتها بالتجربة المشرقية المهيمنة، وشأن كثير من التجارب المنشقة عن تجارب الأقاليم في علاقة سياسية بالحاكمية المركزية الممتدة حيناً والمقلصة أحياناً أخرى في العالم.

¹. المصطلح النقدي، ص.22.

يضاف إليها في جانب آخر الإنجازات الواقفة أو المستوردة من الفكر الغربي في القديم والحديث؛ وهي إنجازات كانت وما زالت مثار خلافات بين أهل العلم بين رافض ومرحب وموافق بين الموقفين، وربما ضاعف من تنامي الموقف الرافضة ما يلاحظ عند إعمال النظر في بعض المستورد مما لا يفيد أو يحيل على خلفيات ومقاصد لا تناسب الرؤية الفكرية للمستقبل.

وقد يكون للاتجاهات والقناعات الفكرية في هذا تأثير، خاصة في سياق المواجهة المعلنة والخفية بين قوى مهيمنة وأخرى نامية أو متوجسة خيفة من سلطة القوي الغالب.

- **الخصوصية المصطلحية واستلهام النماذج الطبيعية والعلمية والصناعية(أو التفاعل الدلالي بين المصطلحات/ المفاهيم وال المجالات الإنسانية المختلفة) :** ومن النماذج التي حظيت بالمحاكاة التصورية والإجرائية في بعض المقامات الإبداعية القديمة الحياكة، والصياغة، والصرافة، وفي الحديث العلوم الحقة والإنسانية، والتقنيات والمخترعات العصرية، وبعض مجالات الحياة المدنية... وهو واقع تكشف جوانب منه الدراسة المصطلحية ذات المنحى التأصيلي.

ومن ذلك أثر البيئة البدوية والحضارية في النقد القديم، كما يدل عليه عمود الشعر، وبناء القصيدة، والعروض...

وللنقاد العرب القدماء كلام في هذا المجال دال على وعيهم بالصلات التاريخية القائمة بين مجالات وحقول تأثيراً وتاثراً، ومن ذلك قول ابن رشيق عن صلة جوانب من المسألة الشعرية بحياة العرب، وقد كان الشعر ديوانهم، والبادية مجاهم الطبيعي الأول: ((البيت من الشعر كالبيت من الأبنية، قراره

الطبع، وسمكه الرواية، ودعائمه العلم، وبابه الدربة، وساكنه المعنى، ولا خير في بيت غير مسكنون. وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية، أو كالأخي والأوتاد للأخبية¹.

ولا يخفى على الناظر في القضايا النقدية أن لكثير مما عرف منها في النقد القديم امتداداً في التجارب الأدبية والنقدية الحديثة.

وإمعاناً منا في إغناء الرؤية الفكرية والفنية، وتوعي زوايا النظر إلى المnocود الإبداعي والنقدi نفسه، نذكر ثنائيات متقابلة ضرباً من التقابل، تعكس تعددًا وتنوعًا في الرؤى الكلية والجزئية في حالي التنظير والتطبيق أو التجريب، وهي بعد قضايا تنقاطع في جوانب منها تصورية أو تطبيقية وإجرائية، ومنها:

١. ٧ - الإبداع والنقد (المبدع والنقد بالمفهوم الحدي مستقلان، غير أن تداخل العوالم الوظيفية قد يقع في بعض الخلاف، وقد يمتد عميقاً مسألة ومحاسبة لتضييع حقوق في غمرة واجبات)

ومن أوائل ما يمكن التنبية عليه في هذا الباب اختلاف القوم حول أهمية النقد وال الحاجة إليه؛ وهو إحساس يتعدد على كثير من ألسنة النقاد في القديم والحديث. وليس يخفى الدور الأساسي والوظيفي للنقد الذي قد تحمل عليه بواعث موضوعية أو ذاتية مما يلاحظ من أزمة في الأدب بتوعيه الشعر والشعر، أو حاجة ما إلى بيان أو رد أو توجيه، أو تعبير عن مواقف ذاتية وانطباعات شخصية إزاء مظاهر أو ظواهر ...

¹. العمدة، 1/248.

وربما أمعن بعض المبدعين في الدفاع عن الخصوصيات والمواهب والتجارب الإبداعية للمبدعين التمكين ف قالوا إن ((الناقد لا يفيد المنقود في شيء إذا كان المنقود بالفعل مهما، إذا كان له أعمق تستحق النقد و تستحق الدراسة))¹

وربما اعتدل بعضهم قبل من النقد ما لم يكن مناط اهتمامه الإساءة وتعقب العيوب والبالغة في الأهانة بالسرقة أو مخالفة الموضعات الفنية وغيرها. ويترتب عن القول بما ذكر التنبيه على الخلاف الذي كان قائماً بين بعض الأدباء وأهل العلم نقاداً وغيرهم في قدرة الناقد على الحكم على الشعر وبين الشعراء في قضایا وجوانب يختص بها الشعراء إنتاجياً. وقد كانت لهذا الأمر آثار بارزة في الصراعات القائمة في القديم والحديث.

ويشهد له قول القائل: ((وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بالته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك، ولو كانوا دونهم بدرجات، فكيف إن قاربوا بهم أو كانوا منهم بسبب؟)).²

ويقابل هذا الرأي/الموقف قول من قال: ((قد يميز الشعر من لا يقوله، كالبازار يميز من الشياب ما لم ينسجه، والصيرفي يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه، حتى إنه ليعلم مقدار ما فيه من الغش فينقص قيمته)).³

ولعل من أبرز بواعث هذه المواقف ما يعرف بسلطة الناقد؛ وهي سلطة قد يسوغها وضع اعتباري يعززه العلم بالمنقود هوية، ومكونات، وسمات،

¹. حوار مع جبرا إبراهيم جبرا، ضمن كتاب: أسئلة النقد ص 90.

². العمدة، 1/240.

³. المرجع نفسه، 1/240.

وثقافة، ومقتضيات... ويؤكده ما يلاحظ من قدرات ومهارات الناقد في الفصل في الخصومات، وعقد الموازنات والمفاضلات، ثم يضاعف منه حسن القبول الذي قد يلقاه الحكم النقيدي الصادر عنه لدى المتلقين المعنيين أو المستهلكين إجمالاً.

وقد ((حكي أن رجلاً قال لخلف الأحمر: ما أبالي إذا سمعت شعراً أستحسنه ما قلت أنت وأصحابك فيه، قال له: إذا أخذت درهماً تستحسنه، وقال لك الصراف: إنه رديء هل ينفعك استحسانك له؟)).¹

ومن مجموع ما ذكر نخلص إلى أن لهذا الوضع وما اتصل به من خلافات وموافق إسهاماً بشكل أو باخر في ممارسة شيء من "نقد النقد" بصيغ معينة معلنية ومؤسسة في العصر الحديث ومحدودة في الزمن القديم؛ وهو نقد يسائل من بين ما يسائل موضوعات النقد، واللغات الواصفة، والمقاربات، وغيرها مما يمارسه النقد؛ فكأنه سؤال الوعي والمراجعة والترشيد يواجه النقد نفسه.

ولعل من أبرز ما ينبغي التساؤل بشأنه في هذا الإطار:

1— ما مسوغات الخلافات القائمة بخصوص عدد كبير من القضايا الكلية والجزئية؟ وهل يمكن أن نعد منها العناية بمقومات الصناعة الشعرية بمستوياتها ومواصفاتها المقررة لدى أهل الاختصاص والذوق المهني المذهب، والتمكن لنموذج معين كما تجلى على مدى التجارب الرائدة، ومواكبة مستجدات الفعل الإبداعي والنقيدي معاً، والخلافات الشخصية، والتعصب لاتجاه أو مذهب؟

¹. نفسه، 1/240.

— 2— ماذا استفاد الإبداع والنقد من هذه الخلافات؟ وهل يمكن أن نذكر منها التفاعل بين الإبداع والنقد إيجاباً وسلباً، وتنويع مجالات الاختيار الإبداعية والنقدية بتنوع ضروب العرض القائمة، وتفعيل الحركة الفكرية والمنهجية والإنتاجية مثلثات، ومراجعات، وموافقات، ومارسات، وبديل، والاتجاهات... والإسهام في إنصاج التجارب، وإعادة صياغة الاتجاهات، وبلورة الإجراءات العملية، والاستيعاب المعرفي والعملي لكثير من معطيات الوافد الإبداعي والنقيدي؛ وهو ما ظهر في عمليات التأصيل، والتجريب، والتحديث المستمرة؟

2. مقتضيات الاشتغال على القضايا النقدية والأدبية

ما كانت القضايا في تقديرني عصب النقد المميز له، ومادته الحيوية التي هي بناؤه وكيانه النظري، ومجاله المتند أفقياً في مختلف مجالات الأدب وما يتصل به ثقافياً واجتماعياً...، فإن الاشتغال عليها ثم بها في المقامات النظرية والفكرية العامة، وفي المجالات العملية يقتضي من بين ما يقتضي:

من حيث **النظر المقصدي**: وهو نظر يراد منه بيان الغايات التي تحكم أهل الأدب والنقد فيما أثاروا وتناولوا من قضايا الأدب والنقد. ومن ذلك تدقيق مناطق الاهتمام ومجالات الاشتغال، وتفكيك الكلمات لأجرأة الاشتغال، وتبين العناصر التكوينية، وإبراز المقومات المميزة، والتمييز بين المتداخلات، والموازنة بين الذوات المادية والرمزية، والانتصار لوجهات نظر أو زوايا نظر شخصية أو جماعية، وتبين رؤى القوم، وتصنيف الإنتاجات بما ييسر التواصل معها، والتوجيه والتأثير، والتأثير في المتلقى بمختلف موقعه وحاجاته وانتظاراته...

من حيث التمييز البياني: ومنه تدقيق المفهومين المركزيين الأدب والنقد، ومن ثم القضايا الأدبية والقضايا النقدية. ولا بأس من الجمع بينهما في الدراسة لأنّيهما مجتمعين، ولصعوبة الفصل التربوي بينهما؛ ذلك أنهما عند النظر إنما يبشقان عن نظرة كل من الأديب والناقد إلى العمل الإبداعي؛ ورؤى الأدباء للعملية الإبداعية مجسدة في منتوج يعرفون بالأصالة لا بالسماع أو النظر المجرد حقيقة بواعث ومحاضرا وابناتا، وموافق العلماء والقاد من المنتوج الإبداعي قد لا تعني ممارسته والعلم بدقة إنتاجه، غير أنها لا تلغي توفرهم على المؤهلات المعرفية والمهنية والذوقية التي تسمح بالتخاذل موقف أو إبداء رأي....

ومن ينبغي مراعاته في ما نحن بصدده المقارنة بين التجربتين القديمة والحديثة، والعناية بالعلاقات القائمة بينهما في إطار رؤية نقدية كلية، ومحاولة تحليل الفروق القائمة بينهما بحكم اختلاف التجربتين والعوامل الفاعلة فيهما، وطبيعة الثقافة التي توجههما، ثم التوجيه إلى الصيغ المناسبة لدراسة القضايا النقدية والأدبية في عمومها، أو خلال المتنون التي ترد فيها.

من حيث المهام العملية: ومنها التعريف بالقضايا، وبيان العلاقات القائمة بينها، وبيان وظائفها في التأثير، والتصنيف، والتبيير، والتفسير... واعتماد لغة واصفة مناسبة في دراستها، والتدريب على مقاربتها في عمومها، أو خلال المتنون التي ترد فيها.

ومن شأن ذلك أن يسهم في التصنيف المعرفي، والتمييز بين حقول دلالية ومفهومية متداخلة إنتاجا ومعاجلة، والمقارنة والمقابلة في أفق الترجيح، ومساءلة الذات الإبداعية من حيث المكونات والمتضييات والسياقات، مما

يجعلها تعلم النظر في المراد وفي الوسائل المخالفة له قبل الإقدام على التخيير والتوظيف.

من حيث التدبير المنهاجي: ومنه ضبط توزيع القضايا في المنهاج بما يناسب، وتأكيد أهميتها ووظيفتها في الرؤية البنائية للمنهاج ضمناً لتحقيق الأهداف المراده من إقرارها، واعتماد القضايا أو بعضها، مما يناسب المقام معرفياً ومهارياً ومقصداً، منطلقاً لصياغة المنهاج وفق رؤية نقدية جديدة، والتمييز بين القضايا العامة، والأساسية، والجزئية، والتكميلية... باعتبار درجة صلتها بالعملية الإبداعية والنقدية، والحرص على بيان عناصرها، ومقوماتها الأدائية والمنهجية، وعلاقتها أو امتداداتها المجالية والمفهومية، والإمعان في تدبير مقاربة وتقدم القضايا برؤيه متتجدد حسب الأحوال والمطالب التربوية، تراعي من بين ما تراعي مكونات العملية النقدية الأساسية.

ومن شأن الاشتغال على القضايا برؤيه متتجدد أن يسهم في تحقيق مقاصد، منها: التأطير، والتفكك، والتدقيق، والتبيير، والأجرأة، والتوحيد، والتنميط، وتحسين الأداء، وتجاوز الخلاف أو تشتيته، والانتصار لموقف معين باعتماد البراهين والحجج المناسبة المستقاة من المaproء في الموضوع، وإغفاء الرؤيه في امتداداتها ومسوغاتها، كما أن من شأن اعتماد رؤيه منهاجية متتجدة أن يحقق للذات الناقدة والمتلقيه فوائد، منها: تبيان الاتجاهات المتعددة، والمقاييس والمعايير المعتمدة في التصنيف والحكم، والوعي بالكتائن والممكن، والإنتاج على بيته مما يفيد إبداعياً ونقدياً، وبناء الذات وتنميتها باطراد.

رابعاً: المنهج والمنهجية والمنهاج

**(المنهج الصحيح معين على السير السليم؛ أطّره واضحة،
ومعاليه مرسومة، وخطواته معلومة، ونتائجها مفيدة...)**

**1 - التأثير المنهجي العام (إنما يتقرر بعض أمر المنهج العام
عند مقارنة الواقع الميدانية)**

والقصد في هذا المستوى التعرف على الآليات المتعددة والمتشعبة،
وتبين مسوغات اعتمادها مفردة أو مركبة، وتبين أهمية ووظيفية زاوية النظر
الواحدة أو زوايا النظر المتعددة إلى المنظور الواحد.

أما عن النقد العربي القديم، وهو من أوائل ما نفضل الاشتغال على ما
يتبيّه معرفة ورؤى وتدبّرها، فقد زعموا أنه نقد جزئي تجزيئي...؛ وهو
زعم في تقديرنا غير منصف، وغير كاف لللوفاء بحق هذا النقد الذي تعددت
مباحثه، وتتنوعت قضاياه، وتضافت أطّره النظرية مع عملياته وإجراءاته لتقدم
تصورات عن حقيقة تجارب تراوحت بين التأصيل الفكري، والأصالة
الإبداعية، والامتداد المعرفي في الحقول الأصلية والمستحدثة التي عرفتها المرحلة
في سياقها الوضعي وجودها الزمني المحدود بفعل عوامل موضوعية فاعلة،
أهمها الإسلام وبناء الدولة الإسلامية، والصلات الفكرية واللغوية بين أهل
العلم في مختلف المجالات القائمة.

وليس يخفى على الدارس الموضوعي أن في النقد العربي إنجازات نقدية
تعتمد روئي وتصورات منهجية واضحة. وفي مقدمات كتب عدد من النقاد
وعلماء الأدب، وفي اشتغالهم العملي والإجرائي على الطواهر الجزئية وعلى
القضايا الأدبية والنقدية، تدقّيق للتصورات المنهجية، وصرامة في التطبيق،

وإعلان للملامح العامة والبيانات التفصيلية للتصور والخلفيات والمقاصد الحاكمة للعملية النقدية كما يتصورونها ويعارضونها.

والغالب على المقدمات التأطيرية رؤية وبواعث ومنهجاً وموافق... أن تتمتد إلى المتون النقدية حيث الوفاء بالتحديات المعلنة، بل إن في شنایا كثیر من المتون إضافات نوعية تجلی الصورة وتناسب مطالب المباحث التفصيلية، ثم إن عین الباحث المنصف لا تکاد تخاطئ الجهد الكبير الذي بذل في التصنيف المعرفي والتبويب والتدقيق والمناقشة والمقارنة... .

ويقتضي الأمر إن أريد الإنصاف المقاربة الداخلية للنقد العربي باعتباره منتوجاً تحكمه شروط وظروف، وتميّزه مقومات وخصائص، قبل الانطلاق إلى مقارنته بالنقد الغربي، دون إغفال أهمية تدقیق ضوابط المقارنة ومعاييرها التي ينبغي أن يحكمها هاجس الاستفادة والتطویر.

وما وجدناه من ذلك في بعض كتابات القوم مما يجب عن بعض الإشكالات المطروحة، وقد يتداخل مع القول التفصيلي في الظواهر والمظاهر:

— بيان جوانب من الرؤية المنهجية خلال الموازنة بين القصائد، مثل الإقرار بمبدأ الاختلاف في العلم، والنظم، والحكم، وإجراء المناسب من المقارنات العامة والتفصيلية قبل الحكم الكلي، كما فعل الآمدي في الموازنة بين أبي قام والبحترى؛ وهو القائل عن طريقته في تناول شعر الشاعرين ((ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي لتباین الناس في العلم، واختلاف مذاهبيهم في الشعر... ولكنني أوازن بين قصیدتين من شعرهما إذا اتفقا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، فأقول أيهما أشعر في تلك

القصيدة وفي ذلك المعنى، ثم احکم أنت حينئذ على جملة ما لکل واحد منهما
إذا أحطت علمًا بالجيد والرديء))¹

— بيان مسوغات التأليف، وعمل الناقد ومنهجه في إنجازه النقدي:
ومن ذلك صنيع ابن رشيق في مقدمة كتابه "العمدة" حيث يقول عن الشعر:
((ووجدت الناس مختلفين فيه، مختلفين عن كثير منه، يقدمون ويؤخرون،
ويقلون ويكترون، قد بوبوه أبواباً مبهمة، ولقبوه ألقاباً مبهمة، وكل واحد
منهم قد ضرب في جهة، وانتحل مذهبها هو فيه إمام نفسه، وشاهد دعواه،
فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه؛ ليكون العمدة في محاسن
الشعر وآدابه إن شاء الله تعالى، وعولت في أكثره على قريحة نفسي، ونتيجة
خاطري، خوف التكرار، ورجاء الاختصار، إلا ما تعلق باخبر، وضبطه
الرواية، فإنه لا سبيل إلى تغيير شيء من لفظه، ولا معناه؛ ليؤتى بالأمر على
وجهه. فكل ما لم أسنده إلى رجل معروف باسمه، ولا أحلت فيه على كتاب
بعينه، فهو من ذلك، إلا أن يكون متداولاً بين العلماء لا يختص به واحد دون
الآخر، وربما نخلته أحد العرب، وبعض أهل الأدب، تسترا بينهم، ووقعوا
دونهم، بعد أن قرنت كل شكل بشكله، ورددت كل فرع إلى أصله، وبينت
للناشئ المبتدئ وجه الصواب فيه، وكشفت عنه لبس الارتياح به، حتى عرف
باطله من حقه، وميز كذبه من صدقه)).².

وفي النص إشارات مفيدة في الرؤية النقدية منها: بيان مسوغات
التأليف، وانتقاد اختلاف العلماء، وانتقاد بعض ادعاءات العلماء فيما ادعوه،

¹. الموازنة، ص 1211.

². العمدة، 1/70.69.

وبيان معالم المنهج المعتمد، والحكم النبدي بين الاتباع والابداع، ووظائف النقد العلمية والمنهجية والتربوية...

— البيان التفصيلي للرؤية المنهجية، وللرأي الشخصي في المنقود. ومنه قول ابن وكيع في مقدمة كتابه "المنصف": ((وسائل أولاً على استعمال القدماء والمخذلين أخذ المعانى والألفاظ، ثم أعود إلى تنخل شعر أبي الطيب ومعانيه، وإثبات ما أجده فيه من مسروقات قوافيه التي لا يمكن فيها اتفاق الخواطر، ولا تساوى الضمائير؛ لأن ذلك يسوغ في التر القليل، ويتعذر في المواتير الكثير).

وسأنصفه في كل ذلك، فما استحقه على قائله سلمته إليه، وما قصر فيه لم أدع التتبّيه عليه؛ لثلا يظن بنا الناظر في كتابنا خوراً في قصد أو تقاصيراً في نقد. وذلك يلزمنا إلحاق ما فيه عيب غير السرقة بالمسروق، خوفاً من أن يقول قائل: تجاوز عن أشياء من الغثاثات واللحون وال الحالات كانت أولى من الذكر للمسارقات. هذا إن لم يعبر عنا بالغفلة عنها لا التجاوز لها.

وبينبغي إذا عملنا على تسليم ما له من السرقات إليه، ورد المقصر منها عليه، أن أثبت لك وجوه السرقات: محمودها ومذمومها، وصحيحها وسقيمها، وأعرفك ما يوجب للسارق الفضيلة، وما يلحقه الرذيلة ليكون ما نورده له وعليه مقيساً على أسس قد أحكمناه، وهي قد أوضحتناه.

وما غرضنا في ذلك الطعن على فاضل، ولا التعصب لقائل، وإنما غرضنا إفادتك ما استدعيتاه، وكفايتك الفحص بما استكفيتاه، لظهور على خصمك، وتزداد قوّة في علمك¹).

¹. المنصف، ص 54.

وفي النص إشارات مفيدة في الرؤية النقدية منها: اعتماد منهجية في البحث تنطلق من العام إلى الخاص، ثم تؤول إلى العام، والاستقصاء في البحث، والإنصاف في الحكم، ورعاية حق المتلقي على الناقد، والالتزام بمقتضيات النهج المعلن ابتداء خلال العمليات الإنجزية...

ومنه بيان ما يقتضي بياناً (الشرح - التفسير) خلال الاشتغال، كقول المبرد في مقدمة كتابه "الكامل": ((والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب، أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرعاً شافياً حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً))¹

ومن شأن العناية الكافية بهذه التصورات والممارسات تعرفاً وتعريفاً وتشغيلها أن يسهم في تحقيق مقاصد منها: التأطير، والبناء، والبنينة، والنمذجة، والتأهيل للاجتهاد على بينة من الكائن الوجودي...

كما يرجح أن يتحقق للذات الإبداعية والنقدية المتلقية ضرباً من التلقى فوائد منها الإغناء المعرفي، وتوسيع أفق النظر، وتعزيز الرؤية، وتوسيع مجالات الاشتغال، والاستقصاء في التناول، والموضوعية في الاشتغال، والتجريب المهاري على بينة، وتنوع الاستراتيجيات بما يناسب الاختيارات وال حاجيات، ومن ثم بناء الذات.

وهي رؤية ينبغي تبيينها قبل الانطلاق إلى الدراسة، والتثبت من تحققها خلال الاشتغال، وتقويم درجات تحقّقها عند الانتهاء من الدراسة النقدية.

¹. الكامل، 5.

ولأهمية هذا الأمر في المجالين العلمي والتربوي، نرى أهمية مراعاة مقتضيات منها:

- من حيث الرؤى المنهجية:

— تعدد المناهج المعتمدة في مقاربة المتنون والمقولات النقدية ببعض المجالات والرؤى والاتجاهات والعلوم والمعارف التي افتتح عليها النقاش أو افتتحت عليه. ومن ذلك إجمالاً لا تفصيلاً: المنهج اللغوية اللسانية، والأسلوبية، والبنيوية... في دراسة المعجم اللغوي والمصطلحي، والتراثي اللغوية، والأساليب... ومنها المنهج الموضوعية، والمضمونية... في دراسة المصامين، والأفكار، والمعنى، والقضايا... ومنها المنهج الاجتماعية، والتاريخية، والسميائية، والتكتوبية... في دراسة الخلفيات، والمرجعيات المستفادة من النص أو من خارجه... ومنها المنهج السميائي، والمقصدية... في دراسة المقاصد والغايات المعبّر عنها أو المستفادة من دراسة البنية الإحالية للمنقوذ... ومنها المنهج النفسية... في دراسة الاتجاهات، والميل... ومنها المنهج التربوية، والأخلاقية، والموضوعية... في دراسة القيم الواردة في النص أو المؤطّرة له... ومنها علم النص، وتحليل الخطاب... في دراسة المباني، والبنيات النصية، والأجناس النصية...

وليس يخفى بعد الذي ذكر أن من سمات المنهج الحديثة المقتضية تبيينا ووعيا التعامل مع الظاهرة الأدبية من زوايا متعددة، وهو ما قد يتحقق للدراسة العمق، ويتيح للاجتهادات الفردية والجماعية أن تنبثق وتطور؛ ذلك أن النظر في المتعدد وبالمتعدد مفيد معرفياً، وميسر للاشتغال منهجاً.

ومن ذلك في النقد العربي القديم: الرؤية التقييدية التي استفادت من الفكر اليوناني ومن المنطق خاصة، كما هو شأن بالنسبة إلى قدامة بن جعفر في نقد الشعر، وبعض المفكرين العرب والمسلمين الذين اشتغلوا على اللغة والأدب، مثل حازم القرطاجي في منهاج البلاغة وسراج الأدباء، وأبي القاسم محمد السجلماسي في المترع البديع في تجنيس أساليب البديع...، والرؤية الإعجازية لدى بعض العلماء كأبي بكر الباقلاني في دراسة القرآن الكريم، وإجراء مقارنات بينه وبين نماذج من النثر، والشعر العربي، وعبد القاهر الجرجاني الذي حاول تبيان مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم من زوايا نظر تغلب الرؤية البلاغية، والرؤية الفكرية لبعض المتكلمين أو المقتنيين بمذاهبهم كالجاحظ، والرؤية القائمة على تصنيف الشعراء في طبقات كما لدى ابن سلام الجمحي، والقائمة على الموازنة كما لدى الآمدي والجرجاني، والرؤية القائمة على التوليف بين علوم أو حقول معرفية متعددة كالبلاغة والنحو كما فعل الجرجاني في دراسته المتميزة في النظم.

ومن ذلك القراءات الحديثة الجديدة للتراث الأدبي شعراً ونثراً؛ وهي قراءات جديرة بالاهتمام تعريفاً بها، وتبيينا للأطر المرجعية والمقاربات المعتمدة فيها، وبياناً لدرجات تحقيقها المقاصد التي من أجلها أنجزت، ومنها على سبيل التمثيل: الأدب والغرابة لعبد الفتاح كليطو، وقراءة ثانية لشعرنا القديم، والشعرية لأدونيس، وقراءة جديدة لشعرنا القديم لصلاح عبد الصبور... وقد اعتمد عدد منها في بعض المناهج التربوية بالمغرب، حيث كان الحرص على التعريف بجهود المحدثين في إعادة قراءة التراث الأدبي بأطر منهجية جديدة وبآفاق علمية لا تخلو من هوا جس تربوية؛ وهي جهود تفید في الاتجاه بجدوى التراث، وباطراد التواصل معه والاستفادة منه في شتى المجالات.

— استحضار رؤية الناقد الكلية قبل الانطلاق إلى القراءة الجزئية الإجرائية للعمليات والأحكام والمواقف النقدية. وهو تصور مساعد على تبيان الأطر الفكرية والتوجهات العامة التي تحكم الناقد فتجعله يختار منهجاً معيناً أو يعتمد إجراءات بعينها.

والأمر يستدعي في تقديرى أيضاً مراعاة طبيعة ومطالب المشروع النبدي لصاحب المنهج أو الطرح المنهجي؛ ذلك أنه قد يكون النقد قائماً لدى صاحبه على أساس مشروع نبدي، أو في إطار رؤية نقدية لاتجاه أو فكر، وقد يكون مجرد اجتهادات تجريبية يعتمدها حيناً ويعدها أحياناً.

من حيث التمثيل والتلقي:

ومن ذلك مراعاة أطر ومقتضيات التلقي، وبخاصة الأطر، والبنية، والسيرورات، والمتواليات، وال المجالات، والسيناريوهات، والخطاطات، وغيرها مما يحكم العمليات، ويحدد الإجراءات، ويرسي الثوابت، ويواجه المتغيرات... وإخضاع المتخير من المناهج لعمليات تحويلية تكيفية تراعي شروط الاشتغال الموضوعية، وللنظر العلمي والعقلاني لما يعرفه الحقل النبدي من نقد للمناهج مستمر؛ وهو فعل مساعد على تنمية الوعي بأهميتها وحدودها في آن.

من حيث الانفتاح المنهجي:

ومنه التوصل عند تطبيق منهج نبدي محدد بمفاهيم وأدوات إجرائية معلنـة، دون إغفال إمكانية ابتكـاق أدوات أو روئـيـة جديدة من خلال المتن أو المجال المنفرد.

ومنه توظيف مناهج ومعارف حديثة في تحقيق تفاعل أفضل مع الإنتاجين الأدبي والنقدi القديمين كالأنتروبولوجيا، والأسطورة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التاريخ، والفكر الحضاري والثقافي ...

2 . القراءة المنهجية الإقرائية (القراءة والإقراء فعلان للذات والأخر فيما حضور متفاوت، ولكنها معا يتihan للذات أن تحسن التقدير بعد أن تحسن النظر)

هي إطار قرائي، وسلوك عملي منفتح على مختلف المناهج الممكنة والمفيدة تفعيلا للتواصل القرائي مع المفروع المراعي لمختلف التمثلات، والانتظارات، والإمكانيات، وال المجالات ...

وهو تصور يقتضي الإقرار بتعدد القراءات، تفادي للنظرية الأحادية، وتمكينا لثقافة التشارك، والتكمال. علما أن بالإمكان اعتماد منهج واحد صارم في أطروه وإجراءاته في وضعيات معينة، خاصة في مستويات متقدمة من التحصيل المعرفي والتمكن المنهجي .

ومن مقتنيات الاشتغال المنهجي في المجال المدرسي قضايا، ونصوصا، وظواهر، وغيرها مما يدخل تخصيصا في ما له صلة مباشرة بالعملية النقدية، عمليات تأطيرية بيانية لتيسير الاشتغال؛ وهي عمليات تتعلق ببعض ما ينبغي توفيره من شروط لحسن تدبير هذا الأمر. ومن ذلك نذكر:

من حيث التأطير النظري:

ومنه التأطير النقدي قبل الانطلاق إلى الدراسة، وخاصة تعريف النقد بما يناسب، ويقرب من موضوع ونص الاشتغال، والهدف من الاشتغال، علما أن محاولات مدرسية سابقة لم تول أمر التعريف ما يستحق من اهتمام، ولذلك ظل

القول في النقد محكوماً بتأطيرات ومارسات متنوعة يصعب معها تكوين رؤية واضحة المعالم عن النقد من حيث ماهيته، وغاياته، وإجراءاته، وآلياته... ذلك أن مفاسيل القراءة النقدية في نظري إنما ترتكز خاصة على: تحديد المفاهيم، وبيان القضايا، وتشغيل المناهج، وتوظيف الأساليب....

ومنه الطرح الإشكالي للقضايا بما ييسر تبين الفروق والمواقف، ويتيح للمتلقى أن يشارك في الإنتاج ومعاودته؛ ولا بأس بشيء من الجرأة النقدية يحرض الأساتذة المؤطرون على تهديبها، ومنه بيان الآثار الإيجابية للعمليات الإجرائية والمهارية المعتمدة في النقد في شخصية الإنسان: معرفياً ومهارياً وتكتوينياً، والتؤدة في التناول، والجدية في التواصل، وتقدير الجهود المبذولة في سبيل الإنتاج والخروج به من الكمون إلى الوجود العلني المسؤول، وتبين مواطن القوة والضعف في المنقود، وبيان ما به يكون الحكم الموفق السليم، وال موضوعية في الرؤية النقدية، والاستدلال على صواب ما يعتقد أنه صواب والعكس، وتشغيل القدرات العقلية والمهارات العملية المكتسبة فيما يفيد، وتجرب ما لم يجرب وفق ضوابط موضوعية ومنطقية، والتمكن من أساليب الاشتغال من زوايا متعددة على سبيل التجريب بالنظر إلى مقتضيات الاشتغال الموضوعية على الوضعيات والحالات المختلفة التي يصعب تحديدها ابتداء في الواقع.

ومن ذلك خاصة الحرص المطرد، في مختلف مستويات الاشتغال البسيطة أو المركبة، النظرية أو العملية...، على تنمية الحس النبدي بالرغم من كون جوانب منه ذوقية مجردة تستعصي على التمثل والمراس العملي؛ ولذلك فإنه يحتاج إلى المعرفة النقدية (المعرفة المفهومية)، والوعي النبدي (بيان الأهمية)، والمراس النبدي بالتوجيه والتهذيب والتقويم الذاتي، ومحاكاة النماذج (مقولات

ونصوصاً)، والجراة النقدية، والرعاية الضرورية للانطباع الأولى الذي يتركه المقرؤء في المتنقلي، ثم تكون بعد ذلك القراءة المتعددة أفقياً وعمودياً.

ومنه استثمار القيمة النظرية والعملية للمفاهيم النقدية الموظفة، مما يحيل على رؤية أو منهج أو آليات معينة، في صياغة خطاطات للمقاربات المنهجية تيسّر قتلها واستضمارها والتدرّب على اعتمادها كـلاً أو جزءاً بـاجس التعريف والتمهير والإنتاج، والحرص خلال ذلك كله على عدم الإغراق في التبسيط المخل، أو التعقيد المنفر.

من حيث الاشتغال العملي:

ومنه التمهير، خلال حرص دراسة النصوص أو التعريف بالمهارات، على عمليات النقد سواءً أكانت مهارات كافية، أم مهارات جزئية؛ وهو تصور يقتضي اعتبار عملية النقد الكلية تنوّجاً لعمليات جزئية متكاملة ومتدرجة من البسيط الجزئي، إلى المركب، بناءً على رؤية تفكيرية وظيفية.

ومن ذلك العمليات الإجرائية الجزئية أو المستقلة الآتية: وضع التصميم، والتطبيق العملي للمكتسب النظري، والرصد والوصف، والجرد والتجريد، والتفسير والتحليل، والتجميع والتركيب والتكييف، والبرهنة والاستدلال، والتفسير والتأويل، والاستنباط والاستنتاج ...

ومنه الخطوات العملية التالية: التعريف بالمفهوم بشكل دقيق، وتفكيك المفهوم وتحديد مكوناته، وتدقيق إجراءات المفهوم العملية، وبناء المفهوم، والتطبيق العملي لإجراءات المفهوم.

ومنه، إن أريد الاشتغال على حكم ضمن مقوله أو نص: تقديم الحكم النقدي أو إعادة صياغته أو تكييفه بما يحتفظ بمقوماته، أو استنتاجه، وبيان

الحكم بما يناسب تفكيكًا وتحليلًا واستدلالًا، وإبداء الرأي الشخصي فيه قبولاً أو دحضاً معززاً بما يناسب من الحجج... .

ومن ذلك، إن أريد الحكم النقيدي على مفهوم أو مسألة أو قضية أو فكرة أو ظاهرة أو موقف أو غير ذلك مما يراد الحكم عليه بطريقة مختلفة عما ذكر بعض الاختلاف: رصد المسألة موضوع النقد، وتبين المفاهيم والقضايا والأساليب والحجج، وتركيب ذلك بشكل يستحضر مختلف أطر ووسائل وعمليات الموضوع، والحكم النقيدي بالإيجاب أو السلب معززاً بما يناسب أساليب وحججاً، بما في ذلك بيان المعايير المعتمدة في الحكم كائناً ما كان (فكرية وعلمية، أو فنية وجمالية، أو اجتماعية، أو منهجية رؤوية...) علمًا أن الحكم قد يكون تفصيلياً، وقد يكون جزئياً يتعلق بجانب أو جوانب محددة، وهو أمر ينبغي بيانه.

وهو سلوك منهجي يستلهم الطريقتين الاستقرائية والاستباطية المتكمالتين رغم اختلافهما في جوانب تصورية وإجرائية.

ويساعد على هذا الأمر العناية بمهارة التقويم ضمن الاشتغال المدرسي في مختلف المكونات وفق ضوابط تساعد على تبيان الرؤية النقدية الكلية، ويستعان في ذلك استحساناً بعمليات التفكير لما يراد نقه ليتيسر الاشتغال عليه، ثم يكون بعد ذلك التجميع والتركيب الجزئي والكلي وفق نظام علاقي تحكمه المجالات وغيرها كالسياق، والمعلم، والبنيات التراكيبية، والبنيات الفكرية، والصور الفنية، وأساليب، والبنية الإيقاعية... .

٣ - الرؤية المنهاجية (المنهاج تجسيد لرؤية كلية، ونظام مقتضيات تدبيرية؛ ولأنه في المنطق التربوي حاكم وحكم، فقد لزم أن يكون محكماً)

المنهاج كل متكملاً، ولذلك نرى أهمية اعتماد رؤية نسقية في بنائه والاشتغال عليه وبه؛ رؤية تجمع بين المقرر من الموارد، والبرنامج المقرر لتدبيره، والتصور الشامل الذي يحكمهما معاً أطراً، ومسارات، وموارد، ومقاربات، وتقويمات، ومعالجات... تحقيقاً لمواصفات التخرج المقررة.

والأمر مقتضى تحجين المعرفة الأدبية والنقدية بما يراعي مطالب العصر والمستهدف/المتلقى المعاصر، والسياق التربوي، والتحديات المستقبلية. ولا يأس من الحرص على حسن استثمار ميول المتعلمين وقدراتهم في المجال التقني والفنى لتيسير الاشتغال وضمان انخراط جيد فيه.

وهي رؤية نرى أهمية اعتماد المستويات/الخطوات الآتية لتزيلها عملياً:

١- اختيار المداخل المناسبة (الأجناس الأدبية — القضايا النقدية — المنهاج النقدية — الوضعيات التربوية حيث المتعلم مكون أساسى — وضعيات المنتجين (أدباء — نقاد) — مواقف الأدباء والنقاد من الحياة العامة...)، والحرص على تعليم الاختيارات تيسيراً للتمثيل والاشتغال على بيئة من الخلفيات والمقاصد التي تحكم اختياراً بعينه؛ علماً أن الاختيار إجراء فكري وتنظيمي وذوقي ينوب فيه شخص أو هيئة عن المستهدفين أو من له بهم صلة، فلزم أن يراعى في الاختيار ذلك كله تقريرياً وترغيبياً وتسويغاً...

٢- تحديد أفق الاشتغال تدبيراً للعمل وللزمن الديداكتيكي (الحكم النبدي — استخلاص وصياغة القضايا الكلية والجزئية — الموازنة بين المنهاج

والمقاربات المعتمدة واختيار الأنسب منها لكل مقام — الإنتاج الإبداعي أو النقدى وفق مناهج أو نماذج ...)

3— تحديد المعرف والمهارات التي يقتضيها كل مدخل، والعمل خلال الاشتغال على مواكبة عملية النقد بالوظيفي من الموارد الإبداعية والمنهجية والأداتية، والتمييز فيها بين ما حقه الدراسة التفصيلية فينزل منزلة من البناء العام، وما حقه الإهمال فينبه عليه أو يذكر بقدر في موضعه.

ثم الحرص على رصد البدايات، والتحولات الذاتية، والامتدادات في الزمان والمكان والفكر ... وهو ما يعني إمكانية اعتماد:

رؤى تاريخية إلى الظواهر والقضايا؛ وهو ما يتتيح تبيان البدايات والتحولات والآلات ...

أو رؤى مجالية بيئية تتيح إمكانيات تبيان آثار البيئات المختلفة في ظواهر أو قضايا معينة؛ وهو سلوك منهجي قد يساعد على بيان فرص التواصل بين التجارب والمقارنة بين الآداب وغيرها.

أو رؤى نوعية تتناول من المدروس مقوماته على مدى زمني معين أو من خلال تجرب خاصة، أو نماذج محددة؛ وهو ما يساعد على تبيان ما قد يسم التجارب على مدى زمني من غطية أو حرکية.

4— تحديد العمليات والإجراءات المنهجية التي يقتضيها الاشتغال، وبيان كيفيات تشغيلها حسب المقامات.

5— تقديم صيغ تقويمية مناسبة للوضعيات الاختبارية، وأخرى داعمة لمعالجة التعرّفات، وتنمية القدرات والمهارات، في أفق تحسين المستوى والمتتож معاً.

6— اعتماد الرؤية النقدية في مختلف مجالات الاشتغال التربوي تشخيصاً وتدييراً للكائن، واستشرافاً للممكـن الاحتمالي في المـاد الـدراسي بحيث تتكون لدى المـالـقـي المـعـلـم مـعـرـفـة مـهـمـة بالـعـلـمـيـات النـقـدـيـة البـسيـطـة والمـرـكـبـة والمـعـقـدـة حـسـب مـسـتـوـاه المـعـرـفـي والمـهـارـي، وـتـعـزـز لـدـيه المـعـرـفـة التـكـوـينـيـة بـالـمـسـأـلـة النـقـدـيـة بـمـقـومـاـهـا وـأـبعـادـها المـوـضـوعـيـة؛ وـهـو فـعـل سـلـوكـي مـهـمـ في بـنـاء شـخـصـيـتـه الـتـي تـمـيز بـيـنـ الـيـقـيـنـيـات الـدـيـنـيـة وـالـعـلـمـيـة المـقـرـرـة منـ جـهـةـ، وـبـيـنـ الـظـيـاـتـ الـقـابـلـةـ لـلـتـفـاعـلـ الـنـقـدـيـ.

وـهـي رـؤـيـةـ في تـدـبـيرـ المـنـهـاجـ يـمـكـنـ اـعـتـمـادـهـاـ فيـ كـلـيـتـهاـ المـقـتضـيـةـ تـعمـيقـاـ وـتوـسـيـعاـ وـتـبـيـراـ فيـ التـعـلـيمـ التـأـهـيليـ وـالـجـامـعـيـ خـاصـةـ، معـ إـمـكـانـيـةـ اـعـتـمـادـ جـوـانـبـ مـنـهـاـ بـسـيـطـةـ وـإـعـدـادـيـ اـنـطـلـاقـاـ مـنـ السـنـوـاتـ الـأـخـرـةـ مـنـ التـعـلـيمـ الـابـتدـائـيـ مـرـورـاـ بـالـتـعـلـيمـ الـإـعـدـادـيـ وـفقـ رـؤـيـةـ بـنـائـيـةـ تـراـكـمـيـةـ وـنـوـعـيـةـ؛ رـؤـيـةـ يـكـونـ فـيـهـاـ لـتـصـنـيـفـ الـمـعـارـفـ وـنـقـلـهـاـ، وـبـنـاءـ الـكـفـاـيـاتـ، وـأـجـرـأـةـ الـتـصـورـاتـ، وـالـحـضـورـ الـمـسـتـمرـ لـلـنـقـدـ، اـعـتـبـارـ وـتـقـدـيرـ عـلـىـ مـدـىـ الـاشـتـغالـ الزـمـنـيـ، وـالـتـنـوـعـ الـفـضـائـيـ، وـالـتـجـددـ الـأـسـلـوـبـيـ.

الفصل الثالث

النقد المصطلحي¹

((في المصطلحات البسيطة الصغيرة تسكن صغار العلم وجزئياته، وفي المصطلحات المركبة الكبيرة تخزن كبار العلم وكلياته، وفي الأساق المصطلحية العامة تمثل أشجار مفاهيم العلوم وأشكال بنائها، ومن تلك الأساق المتضمنة لمعاجم العلوم وأجهزتها المصطلحية يمكن استخلاص رؤيتها))²

الدكتور الشاهد البوشيخي

¹- أصل هذا الفصل مقالة بمجلة علامات في النقد، المجلد 16، الجزء 64 ص 13-7، بعنوان: النقد المصطلحي: الرؤية المفهومية والمنهجية.
وقد أضافنا إليها كثيراً مما رأينا أهميته التأطيرية والبيانية.
ون كتابي : قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث. وفيه يتقاطع التنظير للمسألة المصطلحية مع التطبيق على متون في النقد الإسلامي لنجيب الكيلاني ولبعض أعلام النقد الإسلامي.

². نظرات في المصطلح والمنهج : 15 . 16.

أولاً: الإطار المفهومي

(موضوع هذا النقد بالمفهوم العام متعدد، وهو بالمعنى الموضوعي المفاهيم، وفي الواقع الإجرائي المصطلحات، مجالاته اللغة والفكر في المتون وغير المتون...)

تقع الدراسة المصطلحية من نقد النقد مكاناً علينا، وتروم تناول الذوات المصطلحية في مختلف صيغها وأحوالها وسياقها تناولاً يكشف حقائقها المادية والدلالية والإحالية، وعلاقتها الداخلية والخارجية، ولذلك فإنها تستلهم الأطر النظرية لعلم المصطلح، وتستحضر طبيعة المجال المعرفي موضوع الدراسة، وتحرص على الوفاء بمقتضيات ذلك في مختلف الخطوات المنهجية المعتمدة.

وتتساقط فيها كما لا يخفى عوالم لغوية عامة وقطاعية مع مجالات دلالية صورية ورمزية، وواقع مرجعية مادية ونفسية وعقلية...

ولما كانت المصطلحات، كما يرى أهل العلم بها، مفاتيح للمعرفة العلمية، وآليات لإقامة أبنيتها، ومدخل إلى عوالمها، وخلاصات للبحث فيها والنظر بها، وبالنظر إلى كون المسألة المصطلحية حاضرة بحسب متفاوتة في مختلف الأنساق اللغوية، فإن دراستها الدراسة العلمية تقضي من بين ما تقضيه اعتماد الشمولية في الرؤية، والوصفية في الرصد، والموضوعية في الطرح، والشفافية في العرض، والدقة في الأداء، والتماسك في البناء... وهي سمات كفيلة، إن أحسن اعتمادها، بتفادي القراءة الانطباعية والمعيارية للمتون موضوع الدراسة، رغم ما تشيره مسألة القراءة من إشكالات تتعلق أساساً بطبيعة العلاقة القائمة بين الذات القارئة والذات المقرؤة، ثم بين آليات القراءة وطاقات المقرؤ...

ويستعمل في السياق العام لهذا المفهوم: الاصطلاح، والمصطلح. ونحن نفضل استعمال "المصطلح"، وهو الأشهر والأكثر تداولاً بين الناس في المجالات العلمية المختلفة. أما الاصطلاح فإنه، وإن كان يفيد لدى بعض أهل العلم معنى المصطلح، فإنه يدل خاصة على وضع المصطلح والاتفاق عليه. وقد استعمله عدد من العلماء القدامى بالمعنىين، وعرفه الجرجانى بقوله: (الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما). وقيل في الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ إزاء المعنى. وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين)¹

ومن استعمله من المحدثين مصطفى الشهابي؛ وهو عنده العرف الخاص²، والدكتور محمود فهمي حجازي، وفي شأنه يقول معرفاً ومعقباً: (ومع تكون العلوم في الحضارة العربية الإسلامية تخصصت دلالة كلمة (اصطلاح) لتعني الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك الشخص. وبهذا المعنى استخدمت - أيضاً - (اصطلاح)، وأصبح الفعل (اصطلاح) يحمل - أيضاً - هذه الدلالة الجديدة المحددة)³

واختصاراً للجهد وتدقيقاً للنظر المفهومي نقول مع الدكتور الشاهد البوشيخي: إن من أبرز المعاني التي تعطى للمصطلح ((اليوم — حسب السياق — ثلاثة: أ— المصطلح: هو اللفظ الذي يسمى مفهوماً معيناً داخل تخصص

¹. التعريفات: 45.

². المصطلحات العلمية: 5.

³. الأسس اللغوية لعلم المصطلح: 8.

ما. وهذا الذي يجمع مضافاً إلى علم ما، أو موصوفاً بعلم ما ؟ فيقال: مصطلحات فلسفية، ومصطلحات بلاغية، ومصطلحات الطب، أو الهندسة أو غيرهما. وهو أيضاً الأكثر دوراناً على الألسنة.

بــ المصطلح: هو مجموع الألفاظ الاصطلاحية لشخص ما، وغالباً ما يذكر مفرداً موصوفاً بعلم ما كالمصطلح النحوي، والمصطلح التاريخي، والمصطلح اللساني، وغير ذلك.

جــ المصطلح: هو العلم الخاص بالبحث في الظاهرة الاصطلاحية ومسائل الاصطلاح. والأغلب أن يذكر مضافاً إلى علم، فيقال: علم المصطلح كالنحو وعلم النحو، والاقتصاد وعلم الاقتصاد. وهو علم حديث جداً¹)

وأهمية الاصطلاح والمصطلح، ومن ثم الدراسة الاصطلاحية والمصطلحية لا تخفي لدى أهل العلم من المتقدمين والمحدين، ولذلك أولوها عنابة خاصة في كتاباتهم العلمية التخصصية والمعجمية... بالنظر إلى طبيعتها التخصصية. يقول التهانوي في هذا المعنى: ((إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحاً خاصاً به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلاً، وإلى انفهame دليلاً. فطريق علمه إما الرجوع إليهم أو إلى الكتب التي جمع فيها

¹ـ مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين: 54-56 . وفي كتابي قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث قراءة في عدد مهم من تعريفات المصطلح من حيث الصيغة والاشتقاق، والمعادل اللغوي، والمفهوم والدلالة، وال المجالات، والمواصفات والخصوصيات، والوضع والتداول، والوظائف، والمعنى التجمعي التفضيلي، ص 56-69.

اللغات المصطلحة كبحر الجواد وحدود الأمراض، في علم الطب، واللطائف الأشرفية ونحوه في علم التصوف)¹

وهو وضع استشعر العلماء منذ القدم أهميته في دراسة الألفاظ القرآنية. ومن كلامهم في ذلك قول الراغب الأصفهاني: ((ذكرت أن أول ما يحتاج أن يستغله من علوم القرآن العلوم اللفظية. ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه. وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع))²

والنقد المصطلحي بالنظر إلى مكوناته و مجالاته و آلياته، واعتباراً لوظائفه ومقصدياته، مقتضى تعریفاً به، وبياناً لأهميته، وتدبرها لما يتتيح من إمكانات وإمكانيات لتدقيق النظر في المصطلحات والمفاهيم، وتطوير الأداء اللغوي، وبلورة التصورات علمياً ومنهجياً.

وهو كما نرى:

— مفهوم مركزي في نقد النقد يتيح للدارس أن يعاود النظر في المدروس وفي نتائج الدراسة وفق أطر منهجية تتفق أو تختلف مع الرؤية أو الرؤى المعتمدة سلفاً.

¹. كشاف اصطلاحات الفنون، ص 1.

². المفردات، ص 6

- تزيل عملي للمناسب من الأطر النظرية والعمليات التطبيقية لعلم المصطلح والمصطلحية حيث يلتقي الانشغال بأمر المصطلحات والمفاهيم في إطارها النظري العام، بالبحث في مصطلحات ومفاهيم مجال علمي محدد.
- دراسة موضوعية يلتقي فيها التنظير والتطبيق في صعيد واحد، وتكامل فيه الدراسة النقدية والدراسة المفهومية.
- نقد تلتقي فيه الرؤية المفهومية والمصطلحية، ومن ثم الدراسة المصطلحية والمفهومية في صعيد واحد مع الدراسة النقدية.

وهو إن شئنا التكثيف الدلالي: **دراسة الذوات المصطلحية وفق رؤية مصطلحية**.

وهو ما يتبع للنقد المصطلحي أن يحقق نتائج مهمة امتداداً أفقياً وعمقاً عمودياً في اللغة، والدلالة، والفكر، والحالات العلمية، والتاريخ، والخلفيات، والمسارات، والإجراءات، والعمليات، والمقاصد بشكل منتظم تحكمه رؤية تلاحق الاستعمال والإحالات بمنهج يتراوح بين الصراامة العلمية والمرونة الفكرية اللازمتين لمقتضيات الرؤية، والمنهج، والمقصد...

ثانياً: الأطر المرجعية

(الأطروفي فكرية تتيح للفكر أن ينطلق على بصيرة، وللجوارح أن تقول أو تفعل عن بينة، فإذا النقد المصطلحي ثابت الأركان، واضح المعالم، ميسراً العمليات، داني القطاف...)

يقتضي الاشتغال على المسألة المصطلحية في المجالات المختلفة على الوجه الذي نحاوله اعتماد التراكم المعرفي لعلم المصطلح بنظرياته العامة والخاصة، واتجاهاته اللغوية وال موضوعية والفلسفية التي تكونت لدى عدد من المصطلحين والعلماء والممارسين للدراسة المصطلحية والمفهومية من لهم صلة خاصة بمكابدة أمر المصطلح التراثي والأجنبي في امتداداته وتجلياته وإشكالياته وفتواهاته.

وهي مما يحسن تبيينه وبيانه تأطيراً للعمل النبدي، وتدبيراً لعملياته، وتيسيراً لإجراءاته، وتحقيقاً لمقصده.

ومما نرى أهمية التنبية عليه ليستعان به ما يأتي:

1. علم المصطلح والمصطلحية:

أنجزت في العلمين دراسات كثيرة، وتحققت بهما إنجازات في اللغة ومجالات العلم التخصصية المختلفة، وآثارهما التأطيرية والعملية ممتدة لا تکاد تحصر.

— أما علم المصطلح فإنه مفهوم نظري عام مؤطر للمسألة المصطلحية المفهومية، ومن أبرز سماته المميزة له أنه ((نظيري في الأساس، تطبيقي في الاستثمار))¹

ورغم الطابع النظري العام المميز له فقد ذكر أحد الدارسين المتخصصين أنه فرع من أفرع علم اللغة التطبيقي:²

1— ينطلق العمل فيه من المفاهيم بعد تحديدها تحديداً دقيقاً إلى تقنيات المصطلحات المناسبة لها.

2— يقتصر على بحث المفردات الدالة على المفاهيم المشودة.

3— ذو منطق تزامني يبحث الحالة المعاصرة لنظم المفاهيم، وعلاقتها، ويبحث لها عن مصطلحات دالة متميزة.

4— يبحث الوسائل الكفيلة بتكوين المصطلحات وتوحيد المصطلحات المتعددة للمفهوم الواحد.

5— يتجاوز الوصفية إلى المعيارية.

6— هو جزء من التنمية اللغوية.

7— يهتم بالكلمة المكتوبة ولها عنده المكانة الأولى.

8— يقوم بتحديد قيمة مكونات المصطلح.

9— هو ذو أفق عالمي يروم تطوير أسس شاملة ومناهج دقيقة لصناعة معاجم المصطلحات.

¹ قاموس اللسانيات، 22 ، وانظر أيضاً: مقدمة في علم المصطلح، ص 18.17 و217، وتأسيس القضية الاصطلاحية، ص 70.69.

² الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 27.24.

- 10— يتطلب أن تعرّض المصطلحات في مجالات محددة (عرض المفردات في مجالات دلالية/ نظام تصنيف المفاهيم)
- 11— له علاقات بالعلوم الأخرى كالمنطق وعلم الوجود وعلم المعلومات.

وتصل بعلم المصطلح من حيث المسعى التئيري لثنائية المصطلح والمفهوم اتصالاً قوياً النظرية العامة التي تتناول القواعد العامة التي تحكم عدداً من اللغات والحقول المعرفية، ومن أهم موضوعات البحث فيها: ((طبيعة المفاهيم وتكوينها وخصائصها، والعلاقات فيما بينها، وطبيعة العلاقة بين المفهوم والشيء المخصوص، وتعريفات المفهوم، وكيفية تحصيص المصطلح للمفهوم والعكس بالعكس، وطبيعة المصطلحات (وضعها))¹

- وأما المصطلحية (أو علم المصطلح الخاص) فإن لها أيضاً موقعاً أساسياً، إذ هي في تقديرنا إطار عمل إجرائي لعلم المصطلح مجسداً للرؤى النظرية في مجالات محددة.

وهي ((علم يعني بحصر كشف الاصطلاحات بحسب كل فرع معرفي؛ فهو لذلك علم تصنيفي تقريري يعتمد الوصف والإحصاء مع سعي إلى التحليل التاريخي))²

وتصل بالمصطلحية من الناحية العملية النظرية الخاصة، وتقسم بوصف ((المبادئ التي تحكم وضع المصطلح في حقول المعرفة المتخصصة))³

¹. مقدمة في علم المصطلح، ص 20. ون النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، علي القاسمي، ص 18، مجلة كلية الآداب، فاس(عدد خاص بندوة المصطلح النقدي).

². قاموس اللسانيات، 22. ون الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 27.

³. مقدمة في علم المصطلح ، ص 21 . ون النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، علي القاسمي، ص 17 . 18، مجلة كلية الآداب، فاس(عدد خاص بندوة المصطلح النقدي).

كما تتصل بالصطلاحية عملياً وإجرائياً اتجاهات تروم التصنيف،¹ والتنظيم، والترتيب الداخلي للمادة المصطلحية... وهي على سبيل الإجمال: الاتجاه الموضوعي، والاتجاه الفلسفى، والاتجاه اللغوي اللسانى.

وتفيد المعرفة بهذه الاتجاهات كما لا يخفى على أهل العلم المتخصصين والممارسين للشأن العلمي والمصطلحي في أجراة الاشتغال المنهجي، وتدبير العجم اللغوي والمصطلحي والمفهومي بالنظر إلى الدور الوظيفي للمداخل المعجمية في تيسير عمليات التصنيف والترتيب والتوزيع وفق رؤية الدراس والمدروس والمقتضيات العلمية العملية.

— وقد عرف علم المصطلح والمصطلحية بعض من اعتبرهما متداخلين دلالياً ومتكمالين إنجازياً كما يأتي: ((المصطلحية (علم المصطلح) دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميدان مختص من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية. ويشمل علم المصطلح من جهة على وضع نظرية ومنهجية لدراسة مجموعات المصطلحات وتطورها، ويشتمل من جهة أخرى على جميع المعلومات المصطلحية ومعاملتها، وكذلك على تقييسها عند الاقتضاء سواء أكانت هذه المعلومات أحادية اللغة أو متعددة(ها))²

ويستفاد من علم المصطلح والمصطلحية معاً في دراسة الظاهرة اللغوية وفق رؤية نظرية توطر وتوجه الاشتغال المنهجي على المصطلحات والمفاهيم من حيث:

¹ — النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، علي القاسمي، ص 18.17 مجلة كلية الآداب فاس(عدد خاص بندوة المصطلح النقدي).

² — مقدمة في علم المصطلح، ص 217(ضمن مصطلحات علم المصطلح الذي اسهمت في إعداده وتطويره لجان دولية مختصة)

الوضع والاصطلاح، وتبين قيمة الموضوع منها و المناسبة لما وضع له، والطبائع النوعية، والخصائص المميزة، والتجليات المعجمية والتركيبيّة، والعلاقات اللغوية والدلالية، والبنيات الإحالية، والوظائف العامة والخاصة، والقواعد المعيارية الحاكمة لوضع المصطلحات واستعمالها وتنميّتها وتقييّتها وتوحيدّها، ورصد ومواكبة الجديد منها نظراً وتقويمها وتوظيفها، وتتبع التحوّلات الطارئة في الصياغة والدلالة والاستعمال، ورصد خصوصيّاتها المجالية داخل المجال الواحد، وحقيقة امتدادها المجالية (في حال الانتقال من مجال إلى مجال لأداء مهام محددة)، والتقاطعات القائمة والممكنة بينها في الدلالة والاستعمال ...

كما يستفاد من العلمين عملياً وإجرائياً في مجال الدراسة المصطلحية في: تحديد الواقع اللغوي والعلمي موضوع الدراسة، وميدان الاستعمال والاشتغال، والتجريد المصطلحي، والتوثيق، والتصنيف، والترتيب، ووضع القوائم، وتحليل البنيات المصطلحية، وتحديد السمات الدلالية، وتقدير مختلف تجليات المصطلحات المعجمية والدلالية والقضوية ...

ذلك أن النظر في المصطلحات بالمنطق اللغوي وحده لا يكفي، وإنما يحتاج الأمر إلى رؤية مفهومية تراعي الامتدادات والتقاطعات الدلالية، وتحتاج للاشتغال المنهجي أن يستوفي أدواته ومقوماته، ويؤتي ثماره الموضوعية المتواخة منه في التبيين والبيان حيثما اعتمد في المجالات الإنسانية والعلمية وغيرها.

وهو وضع يتيح للمعرفة المصطلحية أن تتحول بفعل الاستعمال من معرفة نظرية عالمية متعالية إلى معرفة عملية يتداولها أهل العلم وغيرهم من لهم صلة ب مجالات التداول من قريب أو بعيد، وأن تسهم بنصيب في التأثير النظري للقضايا اللغوية، والتأسيس العلمي للاشتغال اللغوي والفكري حول

مسائل اللغة المعجمية والمصطلحية والمفهومية، والتواصل العلمي الفعال بين أهل العلم في قضايا كلية أو تفصيلية من المسألة اللغوية والعلمية بحكم الاتصال القوي بين اللغة والفكر.

ويعزز الأمر أهمية في الامتدادات التربوية والتعليمية للمسألة المصطلحية حيث يتاح للمصطلحات الحاملة لفاهيم معينة أن تحفي حياة أخرى قد تختلف بعض الاختلاف عن الحياة العلمية والأكاديمية العالمية.

2. مناهج الدراسة المصطلحية¹

تولت منذ زمن مختلف في تقديره بين قائل بأصالته وقائل بحداثته عدد من المناهج أمر التزيل العملي للرؤى والنظريات المصطلحية المفهومية، والمقاربة المباشرة للمصطلحات وفق تصورات تتسع وتنفاوت من حيث قدراتها الإجرائية الكاشفة عن الواقع المصطلحي، وعن التحولات التي تطول مكوناتها اللغوية والدلالية، والعوامل التي تحكم حركيتها في الزمان والمكان والفكر وغيرها. ويتصدر هذه المناهج في تقديرنا:

المنهج الوصفي: وهو منهج مؤهل أكثر من غيره في المراحل الأولى للمقاربة العلمية لتحقيق نتائج مهمة، بحكم حرص القائمين عليه المقتنيين به غاية الحرص على الوفاء بمقتضيات الوصف الممكنة والمفيدة في الدراسة المصطلحية، ومنها خاصة المسح الشامل، والرصد الدقيق، والإحصاء السليم، والتصنيف الموضوعي، والاستنتاج العلمي.

ويعتمد أهل الاختصاص في أجراة الاستغلال به **خمسة أركان** هي: الإحصاء، والدراسة المعجمية، والدراسة النصية، والدراسة المفهومية، والعرض

¹ ن. عن المنهجين الوصفي والتاريخي في دراسة مصطلح النقد العربي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجahليين والإسلاميين، ص 327

المصطلحي الذي يجلّي حقيقة المدروس، والجهد المبذول، والتّائج المحققة، وأفق الاشتغال... .

وفي هذا الفصل تعريف بجوانب أساسية منه.

ثم يكون بعد ذلك المنهج التارخي الذي يعني بتتبع التطور الدلالي للمصطلحات، لكشف واقعها في سياق تاريخي معين، وعلى مدى زمني محدد، وتبين طبيعة المنطق الذي يحكم ذلك التطور أو التحول في الدلالة والاستعمال وغيرها. وهو لذلك مقتضى عملا علميا يرصد مكونات ومخطوات المسار التاريخي للمصطلح المراد التاريخ له. أما التسرع في الرصد والتناول والاستنتاج والعرض والمقارنة والماضلة فإنه سلوك موهم بتحقيق نتائج معينة، وقد يكشف زيفه حين يتاح لمختلف ما درس على عجل أو لبعضه دارس متأنًّا متمكّن... .

ويستعان على هذا الأمر بالمنهج المقارن الذي قد يتخذ أشكالا منها: الموازنة، والمقارنة، والماضلة.

وهو مقتضى رصدا دقيقا للجهود المختلفة في المجال الواحد أو في أكثر من مجال، ونظرًا سديدا في العلاقات القائمة اختلافا وائتلافا، ورؤوية حكيمية في الحكم والترجيح... . وبدون ذلك تفقد عمليات المقارنة علميتها وقيمتها الموضوعية، فيحتاج الأمر إلى معاودة الاشتغال، وهو سلوك يضيع على الأمة جهودا وأزمنة... .

ومناط هذا الأمر البحث في المصطلحات والمفاهيم ذاتها وعلاقات وأنظمة وامتدادات في الحقول المعرفية المختلفة وفق رؤية منهجية مؤطرة ومقومة بانتظام.

3 - جهود مصطلحية قديمة

ولكثير من أهل العلم القدماء في المجالات العلمية المختلفة جهود جديرة بالنظر والتقدير والاستثمار. ويهمنا في السياق المعرفي الذي نحن بصدده التنبيه على نوع من الكتابة العربية الإسلامية هي المعاجم الاصطلاحية التي شكلت منذ زمن بعيد مرجعا علميا: لغة و موضوعات ومناهج... وفضاء للترجمة المعرفي في الإطار العلمي المحدد أو في مختلف المجالات التي تجمعها أو اصر قرבי أو مجرد الانتماء الفكري والثقافي والحضاري، وعنصرا من عناصر النسق اللغوي والمعرفي العام في زمن ممتد حضورا وفعالية، وأداة من بين أخرى لتحقيق التواصل مع فئات عالمية ومتلبة من ثقافة الشفوية أو المكتوبة.

وفي مقدمات المعاجم المصطلحية القديمة خاصة معطيات وبيانات مهمة عن رؤية كثير من العلماء في الموضوع، ومنها خلفيات وغايات التأليف، ومنهجيات البحث والعرض (الجمع - الترتيب - التعريف - التمييز بين المتشابهات - ذكر المناسبات بين الألفاظ المستعار منها والمشتقات - التأصيل الدلالي...)، والتعريف بالعلم تيسيرا لإدراك حقائق المصطلحات، وبيان دلالات الاصطلاح، وبيان جهود المقدمين منهم في الموضوع...

وهو عمل يرجى أن يسهم في تأصيل رؤية مصطلحية لدى قوم شغلوا بالعطاء المعرفي، والتأصيل العلمي، وإن اختلفت مجالات اهتمامهم، ومناطق اشتغالهم، وأن يساعد إلى جانب معطيات ورؤى أخرى على تأسيس منهج متتطور للرؤية المصطلحية وللدراسة المصطلحية تغتنى بمختلف الخبرات، وتكشف النقاب عن الإسهام الإسلامي في هذا الجهد الإنساني المتميز بقدرته على الفعل في مختلف النزوات، خاصة مع هذا الاهتمام المبكر لدى عدد من

العلماء القدامى ب موضوع الاصطلاح اطلاقاً، و جمعاً، و تصنيفاً، و تبويها، و تعريفها، و مقارنة، و نقداً.

وليس يخفى أن الاستفادة الوعية من مختلف هذه التصورات والمقاربات مسهم في تدقيق لغة الخطابات، و تفعيل الأداءات، و نضج الرؤية الفكرية والعلمية في الحقول العلمية، في أفق جودة التزويل و التفعيل على المستويات الأخرى العلمية والعملية.

وهي بعد أطر معرفية و منهاجية قابلة للنقد في مختلف مجالاتها ومستوياتها بما يراعي المستجدات والتجارب الميدانية والمقامات العامة والخاصة في أفق إنتاج أطر جديدة، أو تكيف القائم منها مع المقتضيات المقامية؛ وهو ما يتتيح لمختلف المجالات المعرفية والخلفيات الفكرية والممارسات المنهجية أن تسهم بنصيب في تفعيل النجز من العلوم والنظريات والاتجاهات والمناهج المصطلحية.

ثالثاً: الرؤية المنهجية

(المنهج الوصفي قوام الدراسة المصطلحية... غيره تابع له أو معين له... وإنما يُؤتى الحكم بالعلم بعد الاستواء)

ويُمكن بيان مقومات ومعالم هذه الرؤية من خلال بعدين أساسين ومتكملين هما **البعد المعجمي/المفهومي، والبعد النقدي**:

1 . البعد المعجمي/المفهومي: وهو ذو طبيعة إجرائية يعتمد مقومات الدراسة المصطلحية الإحصائية والمعجمية والنصية والمفهومية، ويقتضي، من بين ما يقتضي، تتبع المصطلح باعتباره ذاتاً قائمة ومرتبطة بغيرها ضرورياً من الارتباط، حيثما ورد في مختلف التراكيب، والأنساق، وال المجالات، والمقامات، والسياقات ... (تأطيراً، ومواكبة، وتتوبيجاً) تتبعاً يكشف عن حقيقته اللغوية والدلالية والمفهومية، وعن قيمته في ميزان العلم الذي ينتمي إليه، والرؤية التي تحكمه وتوجهه، وذلك من خلال المستويات الآتية:

1.1 . المستوى الإحصائي: ويغلب عليه الطابع الاستقرائي وفق رؤية مصطلحية ونقدية.

ويشمل خاصة:

رصد المصطلح وتتبعه حيثما ورد وفق رؤية متصرفة، مزودة بأطر معرفية تحيط بال مجال وبما يتصل به في السياقين الدلالي والتداولي، بحيث تميز بين المصطلح وغيره من الألفاظ العامة، وبين قوي الاصطلاحية منها وضعيتها، وبين ما ينتمي إلى المجال المدروس وما ينتمي إلى غيره... تأهيلاً لعملية الإحصاء التي تروم الشمولية والدقة في آن.

وجريدة مختلف صيغ المصطلح، ونوصوشه، وقضاياها الجزئية.

ويقتضي ذلك شمولية في الرؤية إليه مفرداً ومركباً، ودقة في الفحص لطبيعته وبنيته، والتبع الدقيق لواقعه السياقية، والجرد التام للمصطلحات والنصوص والمعطيات والمشيرات التي يراد اعتمادها واستثمارها في الدراسة، بناء على معرفة بال مجال، ووعي بأهمية ما يراد، ومراعاة للمقاصد والأهداف.

كما يقتضي الأمر قراءات متعددة يتزود فيها بالعدة المعرفية والمنهجية الكافية، استفراغاً للجهد، وإجالة للنظر بتؤدة، واستقصاء لا يقي مما يراد ويفيد شيئاً.

وتصنيف المصطلح معجمياً بما ييسر ضبطه وملحقته ضمن أسرته الاشتقاقة، ومفهومياً في إطار أسرته الدلالية والإحالية القريبة وال بعيدة.

وهو مقتضى معرفة ب مختلف المجالات المصطلحية، وقدرة على وضع كل مصطلح في خانته الجالية المحددة، واستثمار ما تقدمه المعطيات المصنفة أفقياً وعمودياً من مشيرات، وما تحيل عليه مما يفيد البحث، ويضاعف من صحة التأويل الذي يمكن أن يبني عليها.

ويمكن الاستفادة في هذا المستوى مما تتيحه تقنياً مفاهيم في علم المصطلح كالتقسيع المفهومي، والميدان، والخقل الدلالي... علمًا أن لضبط الميدان أهمية بالغة في عملية التصنيف.

2.1. المستوى المعجمي: ويغلب عليه الطابع التأصيلي التكشيفي وفق رؤية نقدية.

ويتم فيه البحث في الدلالات اللغوية والاصطلاحية للمصطلح أو المصطلحات المعدة للدراسة بما يساعد على تبين مدار المصطلح الدلالي، وأمأخذه، وطبيعة التطور الذي عرفه، كما يحرص فيه على المهم المفید، وهو ما يعني الإحاطة العلمية قدر الإمكان، والتصنيف المنهجي، والحكم العلمي: تخبراً وتنبيهاً وترجحاً... وذلك بالنظر إلى أهميته التي لا تخفي في المساعدة على توضيح الرؤية الدلالية وتدقيق مناطق الاشتغال في اللغة العامة والقطاعية.

3.1. المستوى النصي: ويغلب عليه الطابع الاستباطي وفق رؤية نقدية. ويتعلق الأمر خاصة بما يأتي:

* رصد واستخلاص دلالات المصطلحات والعناصر الدلالية الظاهرة والخفية حينما وردت في المتن أو المجال المدروس.

* تجميع الدلالات الجزئية في أفق صياغة التعريف الجامع، أو التعريفات حسب مقتضى الواقع الدلالي للمصطلح المدروس وما يتصل به ضرباً من الاتصال لغويًا ومفهومياً.

وهو مستوى من الاشتغال يتيح للدارس الناقد أن يسائل النصوص مجال المصطلحات من حيث الصحة والقابلية للدراسة والقدرة التمثيلية والبيانية...

4.1. المستوى المفهومي: ويغلب عليه الطابع الاستباطي والاستنتاجي. ولاستكمال الرؤية وتبيان أمر المسألة المصطلحية في أبعادها الدلالية والجالية المتعددة أفقياً وعمودياً يعتمد ما تتيحه الرؤية المفهومية من إمكانيات أشمل وأعمق، رغم ما يمكن أن يلاحظ بين الدراسة المصطلحية والدراسة المفهومية من فروق تتسع وتتقلص بتنوع زوايا النظر إليها، ولكنهما في الإطار

العام تحققان الشمولية في الرؤية، وفي الإطار الخاص تغنيان الممارسة العملية، وتجنبان الوقوع في بعض الاختلالات المنهجية.

ذلك أن الدراسة المفهومية مقتضية رؤية كلية إلى المفاهيم في علاقتها بالمصطلحات في السياقات الترتكيبية والدلالية والمرجعية ...

و((يقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها تصنيفًا مفهوميًّا يجلب خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس))¹

وهي لذلك عملية تستثمر مختلف مراحل الدراسة المصطلحية؛ تأثيثًا لفضاء الاشتغال على بيئة، وتعزيزًا للنظر في الذوات المصطلحية من حيث دلالاتها، و مجالاتها، وامتداداتها الأفقية والعمودية.

و((ما كان المفهوم هو ما يحصل من معنى من اللفظ في العقل، فإن الدراسة المفهومية، بمعناها العام، هي مجموع المعاني المفهومة من الألفاظ مصنفة وموضوعة في نسق مفهومي معين.

ولذلك شكلت الدراسة المفهومية أحد أركان الدراسة المصطلحية، بل وخلاصتها وزبدتها، وفيها تدرس النتائج المفهومة، والمستخلصات من دراسة نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنف هذه النتائج تصنيفًا مفهوميًّا عبر مجموعة من العناصر المنهجية التي تعين على استخلاص التصور المستفاد من نصوص المصطلح المختلفة))²

¹. مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات المعرفة، ص 32. ونظرات في المصطلح والمنهج، ص 25.

². الدراسة المفهومية تعريفها وأنواعها وعناصرها المنهجية للدكتورة فريدة زمرد، مجلة دراسات مصطلحية، العدد 5/2006، ص 53.

وللتعريف المعضد ببيان الصفات، والعلاقات، والضمائمه، والمشتقفات، والقضايا... موقع متميز في الدراسة المصطلحية المفهومية المتعددة أفقيا وعموديا للإحاطة بالاستعمالات اللغوية، والقرائن الترتكيبية، والدلالات العامة والجزئية، والإحالات المرجعية...

فبتبيئ الاشتغال على الدلالات تكشف المعانى الجزئية والنفصلية المسهمة في تدقيق ماهية المفهوم، وتبين أبعاده الدلالية في أفق استخلاص وصياغة المعنى الكلي.

وببحث الصفات والسمات والخصائص وما في معناها تتعرّز الرؤية المفهومية بتبيين ما يميز مكوناتها، ويقوى اصطلاحية لغتها، ويؤكّد أهمية المصطلح من حيث مجالات استعماله، وموافق مستعمليه، أو يقلص من قيمته في حدود معينة.

وبالافتتاح على علاقات المصطلح بغيره يزداد مجاله المفهومي اتساعاً وعمقاً، وتكشف جوانب من خصوصياته في علاقاته بالمؤلف والمختلف. وهو أمر مهم في الرؤية المفهومية التي تروم الكلية والشمولية قدر الإمكان.

وبالعناية بالضمائمه يتاح للرؤية المفهومية أن تسائل ما يتصل بالمصطلح الأساس موضوع الدراسة بما يتيحه من إضافات تركيبية ودلالية، وفرص للاغتناء تداوليا في المجال نفسه أو في مجالات أخرى قريبة أو بعيدة من البؤرة الدلالية للمصطلح.

وبالبحث في المشتقفات يتاح للأسرة اللغوية أن تكشف عن طاقاتها الدلالية في علاقة بالمصطلح الأساسي. وهو ما يسمح بتعزيق الرؤية، وتوسيع أفقها، وتبين أنماط من العلاقات اللغوية والترتكيبية والدلالية مهمة.

وبالحرص على تتوسيع الجهد العلمي والعملي باستخلاص القضايا المصطلحية تتقوى الرؤية المفهومية معرفياً وتصورياً، وتعزز القناعة بأهمية المسائلة الدقيقة للذوات المصطلحية عما تظهر أو تخفي من طاقتها الذاتية.

ثم إنها رؤية تحصيلية وتركيبة تتيح الاشتغال العملي والوظيفي على بناء أساسية منها: البنية الصرفية، بالنظر إلى الأهمية البالغة لصيغ المصطلح الدلالية، والبنية التركيبية، خاصة علاقات المصطلح التركيبية الإضافية والبيانية...، والبنية الدلالية، ومنها خاصة المعانى المستخلصة من تتبع المعانى التركيبية والسيقانية، والبنية الإحالية، ومنها خاصة ما استفيد من قضايا جزئية خلال تتبع واقع المصطلحات الدلالي في المتن أو المجال المدروس.

وهي عملية تتقاطع فيها مفاهيم كالتحليل والتفسير، والتجزيء...، والتركيب، والتجميع، والتلخيص، والاختزال، والتكثيف...، مع مفاهيم أرقى وأشمل كالتجريد، والتعميم... في أفق النمذجة، والتنظير... .

والامر مقتضى، كما لا يخفى، قدرة على التجريد (مستويه أو بعديه: جرد المعطيات، وتجريد المفاهيم والقواعد والقضايا وغيرها) مؤسسة على معرفة بالجال العلمي وبمقتضياته وإشكالياته.

وفي هذا المقام يتاح للباحث أن يرى ثمار عمله وقد استوت ونضجت وصارت قابلة للقطاف، وأن يطمئن إلى قيمة عمله المؤطر علمياً، والمنجز آلياً وفق عمليات وإجراءات دقيقة.

إن الخلاصات والنتائج القابلة للعرض في هذا المستوى قد تكون كثيرة، وقد تتعلق بالمعجم، والتركيب، والأحوال، والصفات، والقضايا الجزئية القابلة للتشكل والتحول إلى قضايا كلية أو ملحقة بقضايا كلية معلومة، وهي بعد

مقتضية عمليات تجميع، وآليات تنظيم، وبناء علاقات... ولذلك وجوب الحذر في هذه المرحلة حتى لا تضيع الجهود المبذولة سدى، بحكم الترابط الوثيق بين مختلف عمليات الدراسة المصطلحية والمفهومية.

أما التسرع في هذا المقام لتقديم المنتوج فإنه مضيغ للمحصول، وللجهد المبذول.

2. **البعد النقدي**: وهو بعد تحكمه أطر نظرية (مؤسسة للنظر النقدي أو متوجة لإبداعات وتطبيقات)، وعمليات منهجية (بنيوية أو بنائية)، وأفق للفعل النقدي (موافق للنظر القائم، أو ساع إلى التصحيح والتعديل)... وكل ذلك واجب الرعاية إن أريده الصدق في القول، والدقة في النظر، والأمانة في النقل، والموضوعية في الحكم، واستشراف الآفاق الممكنة للرؤية العلمية الشاملة.

وهو في السياق العام للعمل نقد حاضر ضرورة واقتضاء في كل مستويات الاشتغال بدءاً بتحديد المجال والمن و المصطلح، ومروراً بالإحصاء والتصنيف والتحليل والتركيب، وانتهاء بالقضايا والامتدادات.

وهو في السياق العملي دراسة تقويمية لجمل ما أعد، وما أنجز، وما ركب على مستوى الذوات، والعلاقات الأفقية والعمودية، والقضايا الجزئية والكلية، ثم على مستوى الخلفيات، والمقدسيات، والنتائج، والفوائد...

ويقتضي هذا الأمر استحضار المعرفة التخصصية بال مجال موضوع الاشتغال، وبالمفاهيم الأساسية المميزة لمعجمه العام... وهي معرفة مساعدة على الاشتغال السياقي، والنقد الأولي والتكميني للمصطلحات وما يتصل بها من دلالات وقضايا وغيرها، ومراعاة ما تم استخلاصه وبيانه في المستويات

السابقة، وإخضاع كل حكم للنظر العلمي في المعطيات، وللنظر العقلي المناسب لمنطق الأشياء، وحدودها في الزمان والمكان، والاحتکام إلى المقاصد المعبّر عنها، وتوخي البناء والإسهام في التطوير والتفعيل...، والمساءلة النقدية لواقع الذوات المصطلحية المعجمي، والنصي، والمفهومي، والقضوي.

فتبين أن النقد المصطلحي على الوجه المذكور في بعديه، وفي أطّره وإجراءاته، حاضر ضرورة واقتضاء في مختلف مراحل الاشتغال، وكأنه الأنماط العليا للذوات المشتغلة، والرقيب على الذوات المدروسة ضرباً من الدراسة المادة الدراسية المعرفية، والأنشطة العملية، والآليات المادية والرمزية المعتمدة في المقاربة، والمتلقون أنفسهم...) وهو أمر واضح الدلالة على الرؤية الكلية الجامعية بين النظر في الأنماط من حيث القدرات الإعدادية، والمهارات الإنجازية، وفي الآخر من حيث التفاعل اكتساباً، وتنفيذاً، وتقويمياً...

ومن شأن ذلك، إن أحسن تدبیره بتؤدة في البحث، وموضوعية في النظر، وحكمة في المعالجة، وشموليّة في الرصد والرؤية...أن يسهم في التعرّف على المصطلح في حال سكونه (أي في حال حضوره الثابت في السياقات التي يرد فيها)، وفي حال حركته التاريخية (زمنياً)، والفكريّة (من فكر إلى آخر)، والمكانية والمحالية، وأن يسهم في التعريف بالمصطلح، وتجاوز ما يمكن أن يلحقه من غموض دلالي، أو انعزال تداوily، أو امتداد من غير داع أو ضرورة ...

كما أن من شأنه، إن أحسن الإعداد له، واكتتمل الوعي به وبأهميةه، أن يسهم في إغناء النقد المصطلحي، ويحقق له الرؤية العلمية الواضحة، والسد العلّمي القوي، وييسر للباحث في هذا المجال السير على بینة من أمره: مجالات، وكيفيات، وآليات، ومقاصد... ويتحقق للباحث في المصطلح الغنى والتطور،

ويسمح من ثم ل مختلف المجالات العلمية والفكرية وغيرها بفرض المشاركة الإيجابية في إغفاء المسألة المصطلحية بدل الاكتفاء بفتوحات عدد محدود من العلوم المتطرفة ...

ذلك أن البناء العلمي، كما هو شأن البناء الحضاري، أمر تتضافر لتحقيقه جهود مختلف الأطراف والعناصر القادرة على الفعل الإيجابي، فيما كانت طاقتها الذاتية، وعلاقتها بغيرها مما تألف معه أو تختلف.

إنما رؤية كلية تروم الفهم، والإفهام، والتفهم، والتفاهم، والتفيهيم ... وهي على المستوى اللغوي تشمل اللغة العامة والقطاعية باعتبارها أداة ومجلاً وغاية ...

وهي على المستوى الفكري تشمل الفكرة البسيطة والمركبة، والفكـر العام والخاص ...

ثم هي على المستوى المنهجي تشمل النظام العام للمقاربة منطلقات، ومسارات، وآليات، وعمليات، ومقدسيات؛ يتحدد بعضها ابتداء، ويتبادر بعضها خلال الاشتغال وفي خاتمه.

ولذلك فإن الجهد فيها مضاعف للارتقاء بالمقاربة من مباشرة الذوات المادية والمحردة في ذاها ولذاها (مفردات، وعناصر، وأفكارا، ومعاني، وصورا، وغيرها) إلى مسألة البنيات والأنساق في أسسها ومساراها وامتدادها في اللغة والتفكير والحياة الإنسانية.

ذلك شأن هذا الأمر في المجال العلمي الأكاديمي، وشأنه أيضاً في المجالات التدبيرية من الحياة الخاصة وال العامة.

رابعاً: التدبير التربوي للرؤية المصطلحية والمفهومية

(التدبير شأن يتقاطع فيه الوعي الفردي والجمعي خلفيات ومقداد مع مجالات هي مقاماته، ومكونات هي مقوماته، وأاليات هي أدوات عملياته وإجراءاته؛ ولذلك فإن النقل الديداكتيكي فيه قائم، والحدر لازم)

والأمر في مستوى التواصل العام أو التربوي، إن أريد التخصيص، لا يختلف كثيراً عن المجال العلمي التخصصي من حيث الحرص على الدقة اللغوية والعلمية والمنهجية، غير أنه يقتضي أموراً منها:

1— ممارسة عمليات النقل الديداكتيكي على المعرفة المفهومية النظرية لتحول إلى معرفة قابلة لفهم، والتتمثل، والاشغال، والتوظيف، ذلك أن من المقصود السنية في العملية التربوية تحقيق التواصل مع الذوات بما يتيح سبل الاستفادة والأجرأة والتوظيف عند الاقتضاء. وهي عمليات تحتاج من المدرس جهداً.

ومن ذلك العمل المطرد على تيسير ولوح المتعلم إلى المعرفة اللغوية والعلمية بالمصطلحات في المجالات الأدبية والعلمية والتقنية، وتبعة المناسب منها للوضعيات، وترشيد جهده بما يناسب: تدبيراً لزمن التعلم، وتسديداً للخطى على درب التنشئة العلمية الوعائية بالكائن والممكن، وبآليات التدبير تقديراً للجهود العلمية، وتصريفاً لها في السياقات المختلفة.

ومنه الحرص الشديد على الصواب اللغوي والعلمي للمصطلحات المتداولة، أو المقترحة للتداول في السياق التربوي. وهو صواب تكفله الأصول العلمية للغة الوظيفية، والمادة المعرفية الحاملة أو المحمولة، وكلاهما (المعرفة

والمصطلحات) حامل ومحمول؛ ذلك أنه الأساس الصلب الذي يقوّم عليه البناء، وإلا فهو الخطأ في التصور، والتمثيل، والتوظيف، والتقويم، والمعالجة.

— 2— أجرأة الرؤية المفهومية بالاشتغال على مصطلحات معينة باعتماد المستويات المنهجية الآتية:

— المقاربة الأولية للمصطلحات مقاربة مؤسسة على معرفة عامة أو ت مثل خاص، أو تأصيل لغوي. وهو إجراء يتيح للذات المتلقية أو الباحثة هامشا من الحرية في الاختيار، والتجريب، والنقد، ومنه خاصة: تلقي التمثلات ومساءلتتها. وهو سلوك مساعد على تبيان الواقع المفهومي في ذهن المتلقى، وعلى تصحيح ما ينبغي تصحيحه، وتنبيه ما يمكن تنبيهه مما يساعد على تيسير الاشتغال على بيئة من الكائن والمطلوب، القراءة اللغوية الأولية في دلالات المصطلح نفسه، وأسرته اللغوية الاشتراكية.

وهو سلوك مساعد على تبيان جوانب من دلالات المصطلح، ولو كان صعب الإدراك أو غير معلوم سلفا.

— القراءة الأولية في دلالات المصطلح من خلال ما تتيحه أسرته المفهومية.

وهو سلوك مساعد على تأطير ومحاصرة الدلالة الكلية؛ ذلك أن المجال المفهومي للمصطلح يمتد بعيدا ليشمل ما تتيحه مختلف مكوناته اللغوية وغير اللغوية (السياسية والتاريخية وغيرها) من فرص وإمكانيات.

— الدراسة الاصطلاحية للمصطلح في الحالات العامة والخاصة.

— المعالجة التحليلية والتركيبية لنتائج البحث الدلالي في المصطلح أو المفهوم تبينا جزئيا، وتفهما تفصيليا، وتركيبا كليا، وصياغة خطاطة مفهومية

للمصطلح ولما يتصل به ضربا من الاتصال في إطار أسرته المصطلحية والمفهومية.

— توظيف المصطلح في سياقات معينة تشبيتاً لدلالة، وبياناً لطاقاته الوظيفية، وتصريفاً له في مجالاته الإنتاجية المختلفة. ذلك أن حياة المصطلحات والمفاهيم إنما تكون في استعمالها حيث ينبغي أن تستعمل، وإلا فهو الموت، أو التواري إلى حين.

3 — التمكين العلمي والمنهجي والمهاري للقراءة النقدية للمصطلح قراءة معجمية، وتركيبة، ودلالية، وتدالوية ...

ومن ذلك المقاربة المجالية للمفهوم، بالتركيز على ما يتيحه أو يحققه خلال حركيته العامة في غيره من المجالات حيث يوظف لأغراض معينة.

وهو سلوك يتيح للتفكير أن يسائل المدروس في ذاته، وفي علاقاته بما يتصل به ضربا من الاتصال أفقياً أو عمودياً، ومن حيث ما يتحقق من فوائد، وما يثير من إشكالات، وأن يسهم في تشكيل الوعي الضروري والمتضامن بأهمية النقد (ناقداً، ومنقodaً، ولغة نقدية، ومقاربات نقدية، وخلفيات ومقدسيات نقدية وغير نقدية...) في البناء المعرفي، والتفعيل المهاري، والتكون الشخصي ...

إنما رؤية تجمع بين خاصيتين أساسيتين لا تخفي أهميتهما في المجال التربوي: خاصية الصرامة العلمية واللغوية والمنهجية، وخاصية المرونة التدبيرية والتواصلية؛ لأن الأمر أمر تكوين فينبغي أن يكون على أساس صلب، وأنه أمر كائن إنساني فينبغي أن تراعي خصوصياته استعدادات وطاقات وميولاً ومطالب ...

خاتمة

أما بعد، فقد آن لي أن أمسك عن القول في النقد في امتداداته الأفقية والعمودية، لأتتيح للمتلقى الفاضل فرصة النظر، والتقدير، والحكم... وكل ميسر لما حلق له.

ذلك أن الاشتغال النقدي بالذوات الشابة والمتحركة نظراً، وكشفاً، ووصفاً، وتفسيراً، وتأويلاً، وحكماً... تحكمه في الغالب، كما نتصور، نواياً ومقاصد تتفق وتتوافق، أو تختلف وتعارض في أطراها النظرية، وإجراءاتها العملية، ومقاصدها الوصفية أو الناطيرية أو النقدية... وهو ما يعني ضرورة واقتضاء الإقرار بتنوع القراءات، وإمكانيات الاختلاف في الأحكام والخلاصات.

وهي على كل حال وجهة نظر باحث في النقد القديم والحديث، ومؤطر تربوي منشغل بقضايا تتدخل فيها العوالم، وترتضاصر... في علاقة قائمة وعميقة بالفئات المستهدفة في الحياة العامة بمختلف تجلياتها، والحياة التربوية حيث ت النوع الحقول المعجمية والمصطلحية والمفهومية بمعنى العلمي الإجرائي لكل حقل، وتعدد مجالات وسياسات الإنتاج والاستعمال العلمية والإنسانية (الأدبية، والفلسفية، والاجتماعية، والاقتصادية، والقانونية...)، وتعدد المقارب التقدمية والآليات المعتمدة في الاشتغال...

إنه تدبير علمي، وتنظيم منهجي مفيد، في تقديرنا، اكتساباً من المصادر المختلفة، ونقلاب إلى العوالم الممكنة، وتحويلاً داخلياً بفعل إجراءات وعمليات تتيح للمواد المختلفة أن تصير منتوجاً طيباً سائغاً.

وللذات من ذلك نصيب سعيا وتحملا، ومهام مشاركة وتفعيلا.
وهي بعد دعوة إلى اعتماد رؤية نقدية منفتحة غير متكلفة تقدر الجهد
الإيجابي، وتلتمس العذر، وتنبه على ما يحسن مما ينبغي...
والله تعالى الموفق.

وكتبه محمد بن إدريس امهاوش
غفر الله له.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتب والبحوث

- أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، بيروت، 1979.
- أسئلة النقد، حوارات مع النقاد العرب، جهاد فاضل، الدار العربية للكتاب.
- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، صحّحه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1978.
- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة، القاهرة.
- الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 1982/1.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 1986/5.
- تأسيس القضية الاصطلاحية، مجموعة من الأساتذة الجامعيين (عبد السلام المسدي، فتحي التريكي، عثمان بن طالب، عمار بن يوسف)، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكم، 1989.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، حققه وقدم له ووضع فهرسه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1/1985.
- دراسات أدبية ونقدية، د. جميل حمداوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1/2007.
- شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1/1991.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الثقافة بيروت.
- طبقات حول الشعراء، ابن سلام الجمحى، السفر الأول، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة.

- العمدة في محسن الشعر وأدابه، أبو علي الحسن بن رشيق، حققه د. محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1988.
- عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، دراسة وتحقيق د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الاسكندرية، 1980.
- القاموس المحيط، الفيروز أبازى، مكتبة النورى، دمشق.
- قاموس اللسانيات، مع مقدمة في علم المصطلح، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1984.
- قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، الدكتور نجيب الكيلاني نموذجا، د. محمد أمهاوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 2010/1.
- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، كتب هوا مشه نعيم زرزور وتغاريد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية، د. الشاهد البوشيخي، مطبعة آنفو - برانت، ط 2/2002.
- المصطلح الندي، د. عبد السلام المسدي، مطبعة كوتيب، تونس 1994.
- المصطلح الندي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، محمد أمهاوش، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب القديم من كلية الآداب بفاس ظهر المهراز، السنة الجامعية 1991 - 1992 (بحث مرقوم).
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مصطفى الشهابي، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، (طبعة مصورة عن الطبعة الثانية) 1988، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج)، د. الشاهد البوشيخي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1/1993.
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1/1979.
- معجم مصطلحات الأدب، مجدى وهبة، مكتبة لبنان.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1984.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، إعداد محمد بسام رشدي الزين، وإشراف محمد عدنان سالم، المجلد 1، دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط2/1996.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- المقاربة البلاغية في درس النصوص السنة الثانية الثانوية الأدبية نموذجاً، محمد لبيب ومحمد أمهاوش، بحث لنيل شهادة مفتش التعليم الثانوي، مركز تكوين مفتشي التعليم، الرباط، 1997(بحث مرقون).
- المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر.
- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرازوري، علق عليه وشرح ألفاظه وخرج أحاديثه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1995.
- مقدمة في علم المصطلح، د. علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2/1987.
- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، قرأه وقدم له وعلق عليه، د. محمد رضوان الداية، دار قتبة، دمشق 1982.
- منهاج البلغاء، حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3/1986.
- منهاج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ط3/1983.
- الموازنة بين أبي تمام والبحترى، الحسن بن بشر الأمدي، تحقيق وتعليق محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت.

- الموسح، المرزباني، تحقيق علي محمد البحاوي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- نظرات في المصطلح والمنهج، د. الشاهد البوشيخي، مطبعة آنفو - برانت، ط 1/2002.
- النقد الأدبي، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4/1967.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الوساطة بين المتتبّي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البحاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

المجلات

- عالم الفكر، المجلد 23، العددان 1 - 2 / 1994.
- مجلة دراسات مصطلحية، العدد 5 / 2006، العدد 6، 2006، والعدد 8/2008.
- مجلة علامات في النقد، المجلد 16، الجزء 64، 2008(عدد خاص بالمصطلح النقيدي).
- مجلة كلية الآداب، فاس ظهر المهراز، العدد 4/1988(عدد خاص بندوة المصطلح النقيدي وعلاقته بمختلف العلوم).

فهرس المحتويات

5	مقدمة
7	الفصل الأول: النقد العام
9	1 - الإطار المفهومي
12	2 - المقومات النقدية
16	3 - المجالات النقدية
31	الفصل الثاني: النقد الأدبي
33	التأثير الأولي
39	أولاً: الإطار المفهومي
61	ثانياً: المجالات الموضوعية
67	ثالثاً: القضايا النقدية والأدبية
94	رابعاً: المنهج والمنهجية والمنهاج
109	الفصل الثالث: النقد المصطلحي
111	أولاً: الإطار المفهومي
116	ثانياً: الأطر المرجعية
125	ثالثاً: الرؤية المنهجية
134	رابعاً: التدبير التربوي
137	خاتمة
139	المصادر والمراجع



الدكتور محمد أمهاوش باحث مغربي

❖ من مواليد مدينة إيموزار كندر سنة 1961

❖ حاصل على دكتوراه الدولة في الآداب

❖ مشارك في إنجاز عدد من المشاريع العلمية

❖ له دراسات في النقد والمصطلح والتربيـة، نـشر عـدد مـنـهـا فـي مجلـات وطنـية ودولـية.

❖ صدر له كتابان:

— قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث عن دار عالم الكتب الحديث بالأردن 2010.

— قضايا في اللغة والتربيـة رؤـية لـتدبـير المـمـكـن، عن مـطبـعة آنـفو — بـرـانـتـ بـالـمـغـرـب 2012.

الثمن: 20 درهما

مطبعة آنفو-برانت
Imp. Info-Print IP
Tél: 05.35.64.17.26 - Fès
Fax: 05.35.65.72.47